روايات عبير الجديدة

جان دانيللي

سيّدة القمر

www.elromancia.com
مصورية

www.elromancia.com

سيدة القمر

جان دانيللي

لن تبيع بريدانس مزرعتها، وخاصة الى جيسون بالانجر، كلما كانت تراه وتتحدث معه تفتن به، وبالرغم من ذلك لن تغير رأيها بقضية البيع.

ارادت ان تكون حذرة، فقد سبق لها وتألمت بما فيه الكفاية، كانت تردد انها لا تريد ان تقيم علاقة حب جديدة، ولكن قلبها كان يقول عكس ذلك.

الفصل الأول

رفعت بريدانس وجهها نحو الافق اللا متناهي وتنفست بعمق الهواء المنعش. يا له من شعور جميل! فكرت للمرة المئه. كل شيء يبدو جميلاً في السماء!.

في هذا اليوم من ايام اواخر الخريف. وتحت اشعة الشمس الذهبية، تركت الهواء يحملها. وكانت اجنحة طائرتها الهوائيه المثلثة الشكل تتمايل فوقها، والنسيم المنعش يداعب جسمها. وتمتد تحتها من بعيد البيوت والمزارع في وسط الحقول وكأنها مجموعة العاب متناثرة على سجادة خضراء.

كانت تعرف جيداً تقلبات الطقس في هذه المنطقه، بحيث يمكنها التنبؤ بتغير الهواء، ومتى يكون ثابتاً، وتعرف بدقة اقل تغيير في حالته. فمنذ اول طيران لها في صباح احد الايام منذ ثلاثة سنوات، تعلمت كل شيء، وكانت تمضي ساعات طويله في الطيران والتحليق. إنها افضل

وسيله للتخلص من الافكار السوداء! تيار هواء ساخن جعلها ترتفع اكثر. فشاهدت تموج التلال، والجبال ومرت فوق سطح بيتها، كأنه علبة كبريت محاطه بألوان متعددة. فسحبت قبضة التوجه، واتجهت نحو اليسار، ثم خففت سرعتها. هناك على الارض بالقرب من منزلها، لاحظت بعض الناس المجتمعين. ماذا هنالك؟ بماذا يتناقشون؟ تساءلت وهي تقترب.

كانت الشمس تنعكس على شعر احد الرجال النحاسي، اعتقدت انها تعرفه. نعم انها سمعت الكثير عنه، لكنها لم تتكلم معه من قبل. ويبدو ان وقت التعرف عليه قد حان...

وكانت تطير بطائرتها الهوائيه فوقهم، فمد يده مسلماً عليها. وكانت اجنحة طائرتها مقلمه بالابيض والازرق، انه بدون شك يحيّ جمالها. فمن الطبيعي ان يكون احد الواقفين معه قد قال له بأن هذه بريدانس كورماك.

في الصيف الماضي، دعاها نادي الطيارين الهوائيين الى الاشتراك في احدى المباريات، وكان من المطلوب ان ترمي من الأعلى بالوناً مليئاً بالماء تمسكه بين اسنانها. واذا اصابت الهدف، تربح نقطه واحبت ان تعيد التجربه وتتخذ من جازون بالنجر هدفاً لها تصوب عليه. فكانت الضربة قويه جداً.

وكان السهل الذي في اسفل التله يضفي جمالاً كبيراً على المنطقه فوازنت الأشرعه. فتمايلن قليلا ثم جذبت قبضة التحكم فثبتت الطائره الشراعيه في مكانها. بعد

لحظات وضعت قدميها على الارض... ففقدت توازنها قليلا ثم عادت فتمالكت نفسها، واخفضت مقدمة الطائرة كي لا يدخل الهواء تحت اجنحتها. وخلعت عدة المظله. وسمعت صوتاً قريباً.

- هل كل شيء يسير على ما يرام؟.

- طبعاً، اجابته بجفاف. فأنا لا اقول شيئاً عندما تهاجمنا طائراتك المروحيه الفظيعه.

فهي تعرف كيف تكون عدوانيه عندما يتطلب منها الموقف ذلك. ولكنها لم تكن تريد ان تستقبل جازو بلانجر بهذا الشكل. فهي كانت تريد ان تثبت تفوقها عليه! انها المرة الاولى التي تكلمه مباشرة، مع انهم جيران منذ الربيع الماضي.

وشهرة هذا الرجل اللامع سبقته الى قرية ويتشير الصغيره. وقبل وصوله لم يكن الحديث يدور الا عنه.

واوتيل رادستون. القصر الكبير على النمط الفكتوري بدأ ينهار منذ مدة طويله، فجاء ووضع يده عليه. وبعد فترة علم الناس انه يريد ان يحوله الى مركز للمؤتمرات. وكانت فرحة مالكي هذا الاوتيل ببيعه لا توصف. فهم لا يستطيعون الاحتفاظ به وشراء ڤيلا مهمه على شاطىء البحر. لقد كان السيد تلبيري وزوجته مسنين، ومتعبين من الاعمال المضنية وباعاه بسرعه، كي يتلذذا بطعم الراحه التي طالما افتقداها. لقد ابتسم لهما الحظ عندما توقف هذا المؤسس الجديد يوماً لتناول الغداء في هذا الاوتيل.

هذا النزل القديم سيلعب فيما بعد دوراً رئيسياً بالنسبه

لهذه البلدة. ومن المتوقع وصول موظفين جدد وشركه تجارية... بالنجر وشريكه ماريك يملكان شركة خاصة بهما. وهما بالتأكيد بحاجه الى شخص يدير المركز. كانت كل الاحاديث تدور حول هذا الموضوع. جازون بالنجر كان بالتأكيد يثير فضول الجميع.

وبسرعة. تلقت بريدانس عرضاً لبيع منزلها. وكان المنزل تابعاً للقصر الكبير. وزريبة الحيوانات المشتركه كانت قد تهدمت منذ عدة سنوات. وتنقلت المزرعه من مالك الى آخر الى ان اشترتها السيدة الشابه وامها. كان البيت لا يزال متيناً، ولكنه بحاجه الى ترميم. وبعد ان اصلحت الابواب والنوافذ واعادت دهنه اصبح البيت وكأنه تحفه فنيه، واحبته كثيراً ولن تسمح لاحد ان يطردها منه، وهذا ما اخبرت به بالنجر وماريك في ردها على اغراءاتهما وتوسلاتهما. لكنهما لم يقتنعا واستمرا في ارسال العروض المغريه. ولكنها بقيت على موقفها.

- سيدة كورماك؟ سألها الشاب وهو يتقدم نحوها مادا يده.

- هي بنفسها.

كان كبيراً، ووجهه صارم له انف بارز كمنقار النسر، يبدو انه لا يضحك دائماً، قالت بريدانس لنفسها، كما ان الابتسامه التي ظهرت على زاوية فمه تدل على مكره.

- انا جاك بالنجر.

- لقد توقعت هذا.

كان بالنجر يلقب ايضاً بـ جاك، كان شعره بنياً مجعداً.

وجلده اسمر وكأنه قضى معظم ايامه تحت اشعة الشمس. وكانت تظهر التجاعيد على جبينه وزوايا عينيه. لقد ادركت الان سبب قلق نساء القريه منه.

ولقد وصفته تراسي التي كانت تعمل في البار بأنه يشبه كلينت ايستوود لكنه لا يشبهه الا في طوله، لكن بريدانس فهمت الآن ما كانت تقصده الفتاة. رفعت بريدانس القبعه عن رأسها وغرست يدها في شعرها فسال على كتفيها.

- هل استطيع ان ادعوك الى زيارة قصيرة. وكان يشير بيده نحو القصر الكبير. كان المركز قد فتح ابوابه منذ شهرين، وكانت الاعمال قد بدأت تتقدم، ولكن بريدانس ورغم فضولها لم تدخله منذ مدة طويله، وكان بالنجر قد جمع اصدقائه على التله. وكان الجميع يقولون انها غبيه لأنها ترفض ان تبيع بيتها. لكنهم لا يفهمون حقيقة موقفها. فهي تخفي بعض الاسرار حتى عن اقرب اصدقائها.

وانتظر الرجل ردها. ولمحت في عينيه نظرة تحد، ودون تردد وافقت على زيارتها له.

- رويي! صرخت بريدانس وهي تلتفت نحو التله.

فانسحب شاب بلباس الطيران من بين المجموعه الواقفه على التله، ونزل مسرعاً.

- اتستطيع ان تهتم بطائرتي؟ سألته عندما اقترب منها. سأذهب الى القصر الكبير.

- هل اوصلها الى بيتك؟.

وكان واضحاً عليه انه يحب ان يعرض خدماته عليها.

- نعم، اذا كان هذا لا يزعجك.

- سأهتم بها.

- شكراً، اراك في المساء.

فسلم الشاب على جازون بالنجر الذي ابتسم له، وذهب وهو يجر ورائه الطائره الشراعيه.

- اهو لك؟ سألها بالنجر عن روبرت بيغراف وكأنه حيوان تابع لها.

- لا، اجابته بريدانس بفتور، وقد احمر وجهها.

- اذن انه معجب يركض مسرعاً عندما تصفرين له؟.

- انا لم اصفر له. فقط طلبت من صديق ان يؤدي لي خدمه.

- لا تؤاخذيني، ولكنه نظر اليك وكأنه مستعد للقفز من الطائره بدون مظله بمجرد اشارة منك.

- انت مخطىء، اجابته عابسه. ولكنها كانت تدرك أنه على حق.

اتجها نحو الباب الخارجي، ودخلا في الممر الطويل.

- ان الحدائق رائعه. قالت له بريدانس وهي تنظر حولها. وهي تبدو من فوق وكأنها الجنه.

انه لفرق كبير بين ما كان عليه هذا المكان وما اصبح عليه الآن، لقد جند جازون جيشاً من البستانين حتى حصل على هذه النتيجه بوقت قصير. الازهار المتعددة الالوان، السياج الممتد، الممرات المرتبه، حتى الاشجار بالرغم من لمسات الخريف عليها تبدو اجمل مما كانت عليه. كما وانها مقتنعه بانها اذا مسته، ستشعر وكأنها تلمس تياراً

كهربائياً.

التفتت نحوه عندما احست انه يراقبها. فالتقت نظراتهما، وابتسما. لو اختلفت الظروف لكانت وجدته فاتناً. فهزت كتفيها، فهي لن تبيع مزرعتها. لم يسبق لها ان دخلت الى القصر الكبير، ولم تكن تعلم ان الصاله واسعه وكثيرة النوافذ. وبعد ان قطعا الدار وصلا الى الصالون حيث الاثاث كله نظيف وجديد.

- انتبهي! صرخ جازون فجأة وهو يمسك ذراعها ويدفعها للخلف نظرت الى العمق فجأة، لقد تهيأت انه مليء بالماء لكثرة ما يلمع.

- انتظري حتى يمتلىء!.

وظل ممسكاً بذراعها بلطف وهما يغادران هذه الصاله. وبالرغم من لباس الطيران السميك الذي كانت تلبسه، الا انها احست بكل جسمها يرتعش من لمسته. فحاولت ان تحادثه كي تخفي توترها.

- واذا قررت يوماً ان تبيعني بيتك. فاني استطيع ان اؤجرك شقه هنا.

- لا تلح كثيراً. لن اغير رأيي، اجابته بحزم.

- كم تريدين؟ واقترب منها حتى اصبح خلفها مباشرة. رجعت قليلا الى الوراء فاصطدمت به، فابتعدت ونظرت اليه.

- انا لا ارغب بترك مزرعتي. كيف ستفهم ذلك؟ ولماذا انت تصر على امتلاك هذا المنزل القديم الغريب. ووجودي هنا لن يزعجك!.

- انت قلت ذلك!.

تفاجأت بريدانس بصوته الناعم، والتفتت نحوه. فابتسم لها. احمر وجه بريدانس وخجلت من مجاملته... ومن شعورها الشخصي. ان رفقة هذا الرجل بدأت تعجبها. لكنها لا تريد ان يلاحظ ذلك.

- هل استطيع ان اقدم لك شراباً؟ سألها وهو يفتح الخزانه.

- بكل سرور.

واختارت البيورتو وسكب هو لنفسه كأساً من الويسكي. وجلسا وجهاً لوجه.

- هل تسافر كثيراً؟، سألته بريدانس.

- نعم، طوال السنه.

- اذن لن تستطيع ان تفهم باني اريد الاحتفاظ بأملاكي.

- انت تسكنين هنا منذ مدة طويله اذن.

- منذ ان كان عمري سبعة عشرة عاماً.

- اي منذ حوالي سنتين او ثلاثه، قال لها مبتسماً.

- اضف اليها بعض السنوات.

كانت بريدانس في الرابعه والعشرين من عمرها.

- وكيف تعيشين؟.

- اتريد ان تعرف!.

الفصل الثاني

كان ينظر اليها خلسه، فاحست بنظراته، فخلف هذا الهدوء تختبىء طاقه هائله في جسمه. ما هو الفخ الذي يحضره من خلال هذه المناقشه المهذبه. لماذا يلعب دور الجاهل؟.

رفع جازون حاجبه ثم اردف قائلا:

- هل انت ما زلت عازبه؟.

هزت كتفيها ثم اجابته:

- لا، ولكني متأكده انك سمعت شيئاً عني. فكل اهالي القريه يعرفون انني املك محلا في نيس.

ابتسم جازون.

- انا لم اسمع عنك الا المديح والثناء!.

احست بريدانس برعشه قويه. هل كلامه بريء حقاً؟.

- ماذا يبقى لي كي اصل الى هدفي؟ تابع جازون، القدرة على الاقناع؟.

www.elromancia.com

- سأحتفظ بمنزلي. انت تضيع وقتك بمحاولتك اقناعي.

- انا لست واثقاً من...

تجاهلت بريدانس ملاحظته، ووضعت كأسها على الطاوله الصغيرة، وكتفت يديها، لقد كانت ترتعش.

- هل تشعرين بالبرد؟.

برغم معارضتها، اشعل المدفأة الكهربائيه الصغيرة. كانت هذه المناقشه تعجبها فحاولت تلطيف الاجواء. وكان جازون بالنجر يحدثها عن مشاريعه بحماس كبير.

- هذا مدهش! قالت بريدانس. وانا ليس لدي الا امنيه واحده. الا تحاول ان تطردني من مزرعتي.

- ان تطردني! انها كلمه كبيرة! ولكن موافق يا آنسه كورماك.

- اذن فلنشرب نخب هدوئي! قالت له بريدانس وهي ترفع كأسها. ففعل مثلها. ولكنه ابتسم ساخراً. وادركت انه يشرب نخب شيء آخر ولكن ما هو، انها لا تعرف.

- من هو هذا؟ سألها فجاة وهو ينظر من النافذة.

كان احد الطيارين يحلق في الجو بطائرة شراعيه اجنحتها حمراء. وكانت تعرف صاحبها.

- جو هوارد، احد اصدقائي. هل انت رياضي؟ سألته وهي تنظر اليه.

- لست رياضياً لدرجة ان ارمي بنفسي بين الغيوم بدون موتور. افضل ان اشعر بالامان.

- ليس هناك شيء اكثر اماناً من الهواء. فهو الوحيد

الذي لا يمكن ان يتعطل! انه شعور جميل حقاً ان تركب الهواء. وتكون حراً كالعصفور يكفي ان تكون جريئاً في المرة الاولى وتقفز في الفراغ. وبعد ذلك يصبح كل شيء سهلا.

بدأ جو الغرفه يصبح دافئاً. فخلعت بريدانس القسم الاعلى من لباس الطيران وكانت ترتدي تحته بلوزه، وسلسله فضيه على صورة قمر، تلمع في عنقها. فنظر اليها الشاب.

- هل انت من صنعها؟.

- نعم، فالقمر هو شعاري.

كانت تصنع بنفسها الحلى، ولم تكن تستعمل سوى الفضه او معدن آخر مطلي بالفضه. وكانت توقع على الحلى بهلال القمر.

كانت اسعار هذه الحلى معقوله وصناعتها ممتازة، مما جذب اليها الكثير من الزبائن. لقد كان المحل التي تشاركها به صديقتها يبيع افضل الحلى.

- هل استطيع؟ سألها وهو ينهض ويقترب منها وامسك القطعه الفضيه وتفحصها.

- انها عادية، لكني احب ان اضعها دائماً، انها كالرمز. ولقد صنعت قطعاً اخرى اجمل من هذه بكثير. واذا اردت ان تفتح محلاً في مركزك يجب ان تعرض من تحفي هذه!.

احست بالارتباك لأن جاك قريب منها ويمسك بالسلسلة. فكانت تتكلم بسرعة واحست بأنفاسه على

شفتيها. وشعره لامس خدها. فاذا ابتعدت عنه قليلا ستنقطع السلسلة.

- اني افكر بذلك، اجابها بصوت خفيف.

دق جرس الهاتف بهذه اللحظه، وفكرت انه انقاذ لها. ولكن انقاذ من ماذا؟ فهو لم يكن يريد ان يؤذيها!.

- بالنجر، قال وهو يرفع سماعة الهاتف.

ثم تغيرت نبرة صوته، واصبحت اكثر نعومة.

- اوه، صباح الخير!.

كان يتكلم مع امرأة. كان يجب ان يلتقيها في المساء. هذا ما فهمته بريدانس من خلال حديثه على الهاتف. ففكرت بأن تذهب، لقد دعت بوبي على العشاء لكنها انتظرت حتى ينهي مكالمته الهاتفيه ثم تذهب.

- شكراً على هذه الزيارة اللطيفه.

- انا ايضاً كنت سعيد بها، سأوصلك.

وفي الصاله الكبيرة الفارغه، كان صدى صوتهما يرن قوياً. قطعت بريدانس مسافة المئة متر التي تفصل بين القصر الكبير وبيتها وهي تفكر. وتتخيل جاك في الغرفه التي يسكن فيها مؤقتاً... انه مسافر، لا جذور له، ان نمط حياته ينعكس على شخصيته. فيسهل عليه تحطيم القلوب! كيف هي الامرأة التي كان يتكلم معها على الهاتف؟ هل هي من سكان هذه المنطقه؟ بالتأكيد لا، والا لكانت عرفت من تكون! كانت طائرتها الشراعيه مطويه بعنايه، وموجودة امام باب الكراج. نظرت في ساعتها. لقد استغرقت زيارتها للقصر الكبير مدة ساعتين. ولن يتأخر

بوبي في الوصول.

وقضاء سهرة هادئه مع شاب لطيف وودود لم تكن تعجبها فهي تحب ان تكون حرة، مستقله.

كان المعجبون بها كثيرين. وكان جمالها يجذبهم كالمغناطيس. فهي ناعمة الملامح. وجلدها طري، وعيونها رماديه تميل الى الخضار ومشرقه. وشعرها الاشقر الناعم يبدو وكأنه تاج على جبينها، وكان الرجال يعجبون بمزاجها وميلها للدعابه والفكاهه. واجوبتها السريعه الذكيه، وكان روبرت بيغراف لم يكن يرى ضيراً بقضاء باقي ايام حياته الى جانبها....

منذ وفاة والدتها، وهي تعيش وحدها. لكنها لم تكن وحيدة، كان يحيط بها الكثير من الاصدقاء! والاكثر من الفرسان المستعدين لخدمتها. واللذين يتنافسون من اجلها... وكان بوبي اوفرهم حظاً. وكان برسي قد بدأ يعتاد عليه، مع انه لا يقبل الا بـ بريدانس.

كان برسي هر اشقر، وكان يبدو مسالماً مع انه لا يتخلى عن طبعه المتوحش. وكانت بريدانس قد دجنته منذ اربع سنوات.

كان ينتظرها، وعندما دخلت الى الصالون نزل عن الكنبة واقترب منها وهو يموء، فداعبت وبره بلطف، لقد كانت هي الوحيدة التي تجرؤ على ملامسته، لأنه كان ينهش بمخالبه اي انسان آخر يحاول ان يلمسه.

ثم عاد وجلس مكانه، وكانت بريدانس تعتمد عليه فهو لا يدع اي انسان آخر يتخطى عتبة بيتها.

خلعت بريدانس حذائها وثوب الطيران. وقفت امام المرآة تتأمل جسدها الفاتن ودون ان تقصد اخذت تفكر بجاك بالنجر والامرأة التي كانت تتحدث معه على الهاتف.

- على كل لا بأس بي، قالت بريدانس لنفسها، الا اذا كانت تلك السيدة عارضة ازياء او نجمة سينمائية، فلن اخشى من المقارنة! ثم تنهدت فهي لن تتعلق برجل لن تراه بعد الآن!.

صعدت الى غرفتها كي تغير ملابسها، ولم تكن بحاجة الى التزيين.

- كيف كان تأثيري عليه؟ تساءلت بريدانس، وهل استطيع ان ارى بالنجر مرة ثانية؟.

عندما دق بوبي على الباب، كانت لا تزال امام المرآة، فوضعت احمر الشفاه بسرعة ونزلت وفتحت له الباب. فقبلها بوبي.

- انت رائعة، كالعادة! ماذا عن تلك الزيارة.

- انها الزيارة الأولى والأخيرة، ان القصر الكبير قد اصبح جميلاً جداً، قالت بريدانس وهي تتقدم امامه نحو الصالون.

- انا لا اشك بذلك، وكان روبرت يعمل في وكالة عقارات ويهتم بكل انواع البناء في هذه المنطقة، وخاصة هذا البناء.

تركته بريدانس جالساً في الصالون ودخلت الى المطبخ تحضر العشاء وكانت قد حضرت اشهى المأكولات والمشروب الخاص لمثل هذه السهرات.

وعندما جلسا حول الطاولة سألها روبي.

- اذن، ماذا كان يريد من زيارتك لرادستون؟.

- كان يريد ان يكلمني عن بيتي، هذا واضح.

- وماذا استنتجت؟.

بلعت بريدانس القليل من النبيذ قبل ان تجيبه، وكان روبي يرى بأنه يجب عليها ان تبيع هذا البيت، ولم يكن يفهم سبب تمسكها بهذه المزرعة التي لا قيمة لها، فهي صغيرة ورطبة بينما يعرض عليها مبلغ يمكنها شراء مزرعة وبيت اجمل بكثير من هذا البيت وهذه المزرعة.

- لقد قلت له بأني سأبقى هنا، حتى انه عرض علي شقة في القصر الكبير، في احدى ابراجه مع حوض سباحة تحت تصرفي، اضافت وهي تبتسم.

- ولكني لن ارحل من هنا.

فهم الشاب ان هذا البيت مهم جداً بالنسبة لبريدانس وانه الشيء الوحيد الذي يربطها بالماضي، ولماذا العجب، فهي قد عاشت فيه والدتها وقد ماتت هذه الوالدة.

- وكيف وجدتيه؟.

- انه كالصورة التي كنت ارسمها له في خيالي: انه رجل مستخف، له ارادة فولاذية... هل سيبتسم وجهه لتلك السيدة المجهولة؟ انها تفكر فيه، وكأنه موجود امامها مكان روبرت.

- هل اعجبك؟.

هزت كتفيها.

- لا ادري، انا لست ضده، على شرط ان يتركني

بسلام.

احسّ روبرت بالراحة عندما لاحظ عدم اكتراثها بجاك. فمدّ يده واخذ يلامس خدها، ولم يتكلما بعد ذلك عن جاك بالنجر، مع ان جاك لم يفارق خيالها طيلة السهرة.

كان روبي يتأمل عينيها، وشعرها الحريري وجلدها النقي، وفمها الرقيق، لقد احبها الكثير من الرجال منذ سبعة اعوام، ولم تكن تجيب على عروضهم: كانت تفضل صداقتهم، مع ان هذه الصداقة تلتبس احياناً على البعض كما يحصل مع روبي. بانه يعيش ويخشى ان يأتي يوم تصدر فيه بريدانس قراراً بأن لا تراه فيما بعد فهي كانت تتصرف هكذا مع معجبيها الكثر، وتقول لهم ببساطة انها ترفض لقاءهم من جديد، كانت بريدانس تبحث عن رجل احلامها ولكنها لم تكن قد وجدته حتى الآن.

بعد الانتهاء من العشاء احضرت القهوة، وكوبين من الكونياك وجلست بالقرب من روبي، ولكنها احست بأنها بذلك تشجعه على مغازلتها.

لقد اتصلت بي سالي منذ قليل، وستمر علي الآن لأمر طارىء، وانا لم ارفض.

- ما هي طبيعة هذا الأمر الطارىء.

- لم تخبرني.

سالي لورنغ كانت تعمل مع بريدانس، وكان روبي يعرفها، وتأسف لأنها ستأتي وتفسد هذه السهرة، وكانت الساعة العاشرة فعاد اليه الأمل.

- انها لن تأتي بهذا الوقت المتأخر.

- انت مخطىء، انها ليست المرة الأولى التي تزورني فيها في منتصف الليل، وفي احدى المرات ايقظتني في الساعة الثالثة صباحاً كي تكلمني عن متاعب قلبها!.

نهضت بريدانس ونظرت من الباب الخلفي.

احس روبي بأنه يجب ان يذهب فنهض.

- سأتركك الآن.

- هذا جيد، نعم لن تتأخر سالي.

فطبع روبي قبلة على خدها وهو يتنهد، وظلت بريدانس تنظر اليه وهو يبتعد في الظلام، واحست بالخجل لأنها كذبت على روبي، ولأنها تستغل سذاجته بهذا الشكل، ولكن لقاءها مع جاك هزّ كل انفعالاتها، فهي تريد ان تكون لوحدها كي تفكر به.

في الخارج كان الظلام دامساً، والقمر كان مختفياً وراء الغيوم الكثيفة.

رأت ضوء البرج الذي يسكنه المؤسس الجديد يظهر من خلف الأشجار.

ماذا يفعل في هذا الوقت؟ هل هو وحده؟.

ومشت في الممر تبحث عن الهر، وصفرت له مرتين او ثلاثة ثم صرخت:

- تعالى يا عزيزي فالمكان اصبح موحشاً.

سمعت ضحكة تأتي من الجهة الأخرى.

- شكراً على دعوتك! قال الشاب وهو يضحك.

- جاك؟ تنهدت بعمق بعد ان ارعبتها المفاجأة.

- على من تنادين؟ على شبح؟.

- كنت انادي على الهر.
- اعتقدت انه ليس من عادتك تربية الحيوانات.
- ان بريسي يشذ عن هذه القاعدة، الم تشاهده؟.
- كيف هو؟.
- انه على هيئة النمر.. ثم تنهدت عندما شاهدته يدخل الى البيت.
- تهاني، آنسة كورماك.. وحسب معلوماتي لم يستطع احد ان يدجن مثل هذا الحيوان.
- انها الصدفة الغريبة... او ان ضوء المطبخ هو الذي جذبه.
- بدون شك، وسكت جاك قليلاً، ثم اضاف لقد سبق لي وعرّفتك على منزلي، فهل ستمنحينني شرف التعرف على منزلك؟.
- ليس هذا المساء، انا تعبة جداً.

وكانت دقات قلبها قد ازدادت لمجرد التفكير انها ستكون وحدها معه من جديد.

- فليكن يوماً آخراً اذن.
- اذا اردت. سأدخل وانام، تصبح على خير.
- وانت ايضاً.

دخلت الى البيت واغلقت الباب جيدا، كان باريس جالساً على الأرض في المطبخ، فانحنت بريدانس وداعبته قليلاً.

- لم تكن انت النمر الوحيد في الخارج!.

فهي كانت تعلم ان جاك بالنجر رجلاً خطراً، فيجب ان

تكون حذرة جداً منه. ولكن لماذا لا تتوقف عن التفكير به؟.

www.elromancia.com

الفصل الثالث

استيقظت بريدانس نشيطة ومع انها لا تذكر الأحلام التي رأتها في نومها، الا انها احست بشيء من السعادة.

نظرت من النافذة باتجاه القصر الكبير، كان كل شيء هادئاً، وكانت قطرات الندى تتلألأ على الأشجار... إن الشتاء يقترب.

بدأت بريدانس نهارها بحيوية على غير عادتها، استحمت وارتدت ملابسها وتزينت وتناولت الفطور، وهي تستمع الى نشرة الأخبار، ولم تكن تجلس وهي تتناول الفطور، فمنذ ان ماتت والدتها وهي تفضل ان تتناول الفطور وهي واقفة تشغل نفسها ببعض الأعمال المنزلية.

ان ذكرياتها لا تزال تؤلمها، لقد عاشت هنا اوقاتاً سعيدة، تشرب القهوة مع والدتها وتثرثران قبل ان تذهب بريدانس الى محلها.

لقد اعتادت ان تفتح المحل قبل الساعة التاسعة،

وكانت تترك بيتها في الساعة الثامنة والنصف، هذا اليوم كانت لا تزال تحلم وهي في المطبخ عندما دقت الساعة التاسعة.

وعندما همت بالخروج، رن جرس الهاتف، فأسرعت ورفعت السماعة، واحست بخيبة امل عندما سمعت صوت صديقتها جان.

ـ لقد خفت الا اجدك، اني اتصل بك الآن بخصوص هذا المساء، هل تستطيعين احضار زجاجة روم اضافية؟.

ـ اعتمدي علي، فلن انسى.

اعادت بريدانس سماعة الهاتف وهي تسخر من نفسها، كانت تتمنى ان يكون جاك بالنجر على الهاتف.

انها الآن متأكدة ان هذا الرجل كان يلعب دوراً اساسياً في احلامها هذه الليلة.

لقد تأخرت على عملها، فليس لديها اية دقيقة لتضيعها، فتحت باب الكراج وركبت سيارتها التي تفخر بها، لقد اشترت هذه السيارة البيضاء الفخمة منذ ستة اشهر ودفعت كل ما كانت تدخره في المصرف ثمناً لها. ولكنها ليست نادمة على هذا التصرف المجنون، فهي سائقة ماهرة، تحب السرعة وتحس وهي خلف المقود بنفس الاحساس الجميل الذي تشعر به وهي تحلق بطائرتها الهوائية، الحرية والقوة.

قادت سيارتها باتجاه المدينة المجاورة وهي تغني فرحة، وكان النسيم العليل يداعب شعرها ويلفح وجهها، وكانت تفضل دائماً ان تقود السيارة وسقفها مفتوحاً.

انه آخر ايام شهر تشرين الأول، فالشمس فقدت لهيبها القوي، وهي تشرق على الريف حزينة، كانت الطريق تمتد بين التلال الخضراء حيث تنتشر الفيلات الفخمة المحاطة بالحدائق المزهرة. وهي مدعوة هذا المساء الى احدى هذه الفيلات حيث تقيم صديقتها جان عيد ميلادها.

تنهدت وهي تنعطف بسيارتها، وصورة جاك بالنجر ماثلة امامها، مع انه لم يحدث اي شيء بينهما مساء امس، لكنه ترك فيها اثراً لا يمحى.

فهي متأكدة الآن انه يتبعها حتى في نومها وهذا ما يفسره حلمها الجميل.

وقطع تفكيرها سائق غاضب كان يطلق زمور سيارته بقوة، لقد نجح في تجنب الاصطدام بالسيارة البيضاء التي تسير في نصف الطريف توقفت بريدانس على جانب الطريق كي تستعيد هدوءها وتعيد انتظام ضربات قلبها. وبعد قليل تابعت سيرها ولكن بسرعة اخفّ هذه المرة، ولم تكن من قبل تشرد او تسهو وهي تقود السيارة، حتى انها كانت تلوم دائماً السائقين الذين يقودون سياراتهم بدون وعي تام.

ان التفكير بهذا الرجل المجهول كاد ان يؤدي بحياتها.

عندما وصلت الى محلها، عادت لها ثقتها بنفسها، فسلمت على جاريها الذين يشتغلان بالديكور والذين وصلا بنفس الوقت معها، ودخلت الى محلها.

عندما كانت لا تزال طالبة، كانت تأتي الى هنا في العطل والإجازات وتبيع مع سيدتين عجوزتين تتاجران في

الصوف، وكانت هاتان العجوزتان معجبتين بنشاطها وبقدرتها على اقناع الزبائن، وبعد اعتزالهما العمل اعادت بريدانس فتح المحل وحولته الى مشغل تصنع فيه المجوهرات.

في هذه الأثناء دخل شاب وازعجها وكان صديقاً لصديقتها سالي وكان قد هجرها منذ مدة وعاد الآن ليأخذ بعض الأشياء الخاصة به ولكن بريدانس لم تتحمل تطفله وازعاجه.

- اخرج! صرخت بريدانس وهي تدفع ادريان نحو الخارج.

وبهذه اللحظة بالذات ظهر جاك بالنجر على الباب. لقد سمع بالتأكيد الصراخ، لكنه لم يكن قد سمع النقاش الذي سبق ذلك.

- اخرج من هنا الم تفهم من الآنسة؟.

- ومن تكون انت؟ وجه ادريان كلامه نحو الزائر الجديد.

فلم يرد جاك عليه ولكنه بدا عليه الانزعاج.

- الذئب الشرير.

خرج ادريان غاضباً، فلحقت بريدانس به ورمت بأشيائه التي جاء من اجلها خارجاً على الرصيف وقالت له.

- لا تذهب فارغ اليدين!.

كانت الشوارع في هذه الساعة خالية من المارة لحسن الحظ! فمثل هذه التضحية في محلها لن تكون دعاية جيدة له.

التفتت بريدانس نحو جاك بالنجر فرأته لا يزال واقفاً.

- هل هو زبون مزعج؟ سألها.

- اوه لا انه خطيب صديقتي وقد هجرها وجاء يقدم عروضه لي.

ضحك جاك.

- يبدو انه سيغير رأيه!.

احمر لون بريدانس، فهي لم تكن ترغب في ان يراها وهي في هذه الحالة، وهي التي تحاول دائماً ان ترسم لنفسها صورة السيدة الهادئة، فماذا سيكون رأيه فيها الآن؟.

- لقد انطلقت الضربة وحدها، شرحت له محاولة اقناعه، ولم اكن منتبهة.

- لم تكن الضربة قاتلة، فلا تقلقي.

- هل وصل بك الغضب مرة وضربت احداً؟.

بدا عليه التفكير.

- لا، وانت؟.

- انها المرة الأولى، لقد افقدني صوابي، يا الهي! ماذا سأقول لسالي؟.

- اذا قلت لها بأنه ذهب فستظل تبكي طيلة فترة بعد الظهر.

- ان قلب صديقتك حنون اذن؟.

- نعم انها رومنطيقية جداً. انها انسانة عظيمة، ولكنها تقع دائماً في مغامرات حب فاشلة وحزينة.

تعجب جاك، ولكنه بدون شك لا يرى في كل هذه

القصة غير مناسبة جيدة للضحك... يا له من رجل عديم الأحساس! كانت بريدانس حزينة، فان خيبة امل سالي تؤثر فيها مع انها لا تظهر ذلك.

فتنهدت بعمق ونظرت مرة ثانية الى ضيفها، انه اجمل بكثير من مساء امس، فهو انيق وواثق من نفسه.

- ماذا استطيع ان اخدمك؟ باستثناء ان ابيعك بيتي.

- انا لم آت من اجل هذا: لقد تواعدنا ان لا نتكلم بشأنه على ما اذكر... كل ما هنالك انني رغبت ان ادعوك للعشاء، هذا المساء.

- اوه يا للأسف، انني مرتبطة اليوم، فان احدى صديقاتي تقيم حفلة، ووعدتها ان اساعدها بتحضير البوفيه ولكن، لماذا لا تنضم الينا؟ ستكون على الرحب والسعة.

واخذت تتخيل كيف ستكون ردة فعل النساء المدعوات عندما يصل هذا الرجل المهم... سيزحفن كلهن على قدميه.

- لا شكراً، انا لا احب الزحمة، افضل ان اراك وحدك.

وفي هذه اللحظة دخلت سيدة الى المحل وقطعت الحديث.

- سأدعك الآن، قال وهو يتجه نحو الباب، سأراك فيما بعد.

فتبعته بنظراتها الى ان اختفى، وكادت ان تصرخ، متى؟ ثم التفتت الى الزبونة التي دخلت منذ قليل وهي تحاول ان تبتسم لها رغماً عنها.

ان زيارة جاك بالنجر القصيرة غيرت نهارها، ايمكن ان يكون هو ايضاً يشعر بانجذاب نحوها؟ رغبت بريدانس ان ترقص وترقص.

- اريد ان اراك وحدك كم من الوعود تتضمن هذه الكلمات!.

عندما عادت سالي وليزا من المطعم، وجدت صعوبة كبيرة في النظر مباشرة في عينيهما، انها الآن وجهاً لوجه امام صديقتها الكئيبة.

كيف ستخبرها ان الحبيب الذي تنتظره كان يحاول مغازلتها وهو انسان حقير لا يستاهل هذا الحب الكبير.

- الم يـ.. سألتها سالي.

- لا، لم يتصل احد انا آسفة.

- لا يهم.

فصعدت السلم المؤدي الى شقتها.

- لقد دعوتها ان تنام الليلة عندي، قالت ليزا، انها منهارة ولن تتمكن من البقاء وحيدة ولا ان ترافقك الى السهرة عند صديقتك.

- شكراً هذا لطف منك فهنا ستمضي الليل كله بقرب الهاتف.

كانت بريدانس تدرك مدى الألم الذي يسببه فقدان شخص عزيز... ومأساة سالي هذه ايقظت في نفسها الذكريات الأليمة، التي تحاول بجهد ان تكبتها فهي ذكريات من الماضي، وستبقى من الماضي!.

- ما هذا؟ سألتها ليزا فجأة وهي تدوس على شظايا

الزجاج هل كسرت شيئاً؟.

لم تكن بريدانس قد وجدت بعض الوقت لتنظيف الأرض، وكان حطام الأطار لا تزال على الأرض، فهزت كتفيها.

- لقد عاد ادريان ليأخذ صورته، ولكني كسرتها على رأسه.

- لا!! تعجبت ليزا، واشرقت عيونها مندهشة. فهي لا تعتقدها قادرة على كسر شيء ولو كان اقل من صورة على احد.

- وماذا فعل؟.

- اصبح عنيفاً شرساً، لكني تخلصت منه لحسن الحظ عندما وصل ذئب شرير كبير!.

- وهل اكله؟.

- تقريباً.

ظلت بريدانس طيلة بعد الظهر في المحل ولم تنزل الى مشغلها. لقد كانت سالي تعاني من صراع قوي وصعدت الى جناحها لتنام، باعت بريدانس بعض الصداري الصوف، وتنورة، وبعض الحلى من مجموعتها الجديدة وكانت تثرثر مع الزبونات ولم تشعر من قبل بمثل هذه الخفة، وكانت تحس بالحماس كلما فكرت بجاك بالنجر.

في الساعة الخامسة والنصف، اغلقت باب المحل وانضمت الى صديقتها التي كانت متمددة في الظلام.

- انك ممرضة عظيمة، تمتمت سالي بصوت ضعيف، عندما وضعت بريدانس على رأسها قطعة قماش مبللة

www.elromancia.com

بالماء البارد.

- اني معتادة على ذلك فامي كانت تشكو دائماً من الصداع.

ثم ذهبت لتحضر الشاي.

- لماذا لا تأتين الى حفلة جان؟ سألتها بريدانس وهي تعود حاملة الصينية.

- اوه، لا! قد يكون ادريان هناك؟ يا الهي، كم احبه ماذا سيحدث لي؟.

وانهمرت الدموع من مقلتيها، واضافت.

- انا لا اشعر الآن بشيء لقد اخذ مني كل احاسيسي.

- كفاك بكاءً! صحيح انك منحته كل شيء، ولكنك لا تزالين كاملة لديك بيتك، عملك، اصدقاؤك، وانت لا تزالين شابة وجميلة.

ارادت بريدانس ان تضمها، وان تشاركها رؤيتها للوجود بعين مشرقة.

- انت لا تفهمين شيئاً، قالت لها سالي.

- انت مخطئة.

ووضعت بريدانس كوب الشاي من يدها وجلست على حافة السرير وأمسكت سالي بين يديها.

- يجب ان تفكري بأنه من السهل الكلام عندما يكون الانسان بمأمن من الأذى. وانت لم تكوني لتسعدي مع اندري.

دق الباب فانتفضت سالي وقالت انها ليزا.

- ليزا، اقنعيها بأن تأتي الى حفلة هوارد، لماذا لا تأتين

انت ايضاً؟ ستكون جان سعيدة.

- لست املك ملابس مناسبة، قالت سالي، ويجب ايضاً ان نتنكر اليس كذلك؟ ليس بالضرورة.

فتبادلت بريدانس وليزا نظرات الاجماع.

- بامكاننا ارتداء ما يعجبنا. انا مثلاً، سألعب دور الساحرات، سيدات القمر... ثم اشارت الى ثوب هندي ازرق مقلم باللون الذهبي واضافت.

- عليك ان تقلديني مع بعض المجوهرات ستكونين رائعة.

- ولكن... اترين وجهي فلست جاهزة!.

- لديك حتى الساعة الثامنة وستكونين جميلة جداً.

بعد قليل خفت معارضة سالي، وتمكنت السيدتان ليزا وبريدانس من اقناعها بأن هذا العيد سينسيها همومها، ولكن سالي قامت بمحاولة اخرى يائسة.

- ولكن انظرا الى شعري.

- سنهتم بترتيبه.

- على كل حال، لن البس هذا الثوب: انه المفضل لديه، لقد اختاره هو بنفسه.

وحاولت السيدتان ان يجدن شيئاً لا يذكرها باندري، وبعد جهد وجدتا طقماً من الصوف قبلت سالي اخيراً ان تلبسه.

- وماذا ستفعل اذا كان اندري موجوداً سألت ليزا بينما كانت بريدانس تحضر نفسها للخروج.

- سأضربه على رأسه مرة ثانية، وعدتها بريدانس وهي

تغلق الباب وراءها، فظلت سالي مذهولة بينما كادت ليزا ان تموت من الضحك.

كان القط بارسي يحرس بريدانس وهي تستحم.

الفصل الرابع

وبعد ان نشفت شعرها، اخرجت من الخزانه فستاناً طويلا من الموسلين الرمادي البراق. انه بسيط اكمامه واسعه من الاعلى وضيقة عند الزندين. وقبته على شكل المركب وله حزام من فضه. كان هذا الثوب يضفي على بريدانس سحراً مميزاً. ثم وضعت بروش على صدرها، وزوجاً من الحلق وعقداً واسواره كلها على شكل القمر فأصبحت تشبه الساحرة. ثم نثرت على شعرها شذرات من البرق اللماع ونظرت الى نفسها في المرآة. انها حقاً ساحرة حقيقيه... ولكن يا للأسف لن يراها جاك بالنجر في تنكرها هذا!. وقادت سيارتها هذه المرة بحذر، فان حادثة الصباح اثرت بها كثيراً. ولقد لاحظت انها منذ مساء الامس لم تتوقف عن التفكير بهذا الرجل الذي جاء فجأة ودخل حياتها. فما الذي يحصل لـ بريدانس كورماك الباردة؟.

www.elromancia.com

في المزرعه، كانت التحضيرات قد تمت لقد اضيئت الانوار في كل الحديقه والفرقة الموسيقيه بدأت بالجلوس في احدى المنصات التي حضرت لهذه المناسبه. فانضمت بريدانس الى جان في المطبخ، ومعها زجاجة الروم التي اشترتها في الطريق.

انها تحب الهوارد، هذه العائله الكبيرة التي استقبلتها بحرارة منذ وصولها الى هذه المنطقه. في البدايه، كانت تتمنى جان ان يتزوج اخوها جو من بريدانس... ولكن القدر قرر شيئاً آخر. الفتاة انشغلت في دراستها عن المجوهرات، ولم تكن تشعر انها مهيأة للزواج، اما الشاب جو فقد تزوج من صديقة طفولته. وهذا لم يؤثر في علاقتهما، بل على العكس.

- يا الهي! صرخت جان مذهوله عندما رأتها تدخل. انت حقاً رائعه! انا، انا اتساءل هل سأستطيع ببطني الكبيرة هذه ان اتنكر كالبالون.

ضحكت بريدانس.

- ماذا استطيع ان افعل؟.

- يجب ان ننشف كل هذه الكؤوس.

فأمسكت بريدانس منشفه واخذت تنشف الكؤوس.

- اذن؟ كيف وجدت جاك بالنجر؟.

ان خبر زيارتها للقصر الكبير انتشر في كل المدينه!.

- لا بأس به.

- والاوتيل القديم كيف اصبح؟.

- انه جنه حقيقيه وعلى مستوى عال من الفخامة!.

- هل تكلمتما عن منزلك؟.

- بالتأكيد، لقد فهم اخيراً انني لن اتخلى عنه.

وروت لها بالتفصيل زيارته لها بالمحل، ودعوته لها للعشاء... لقد كانتا تتفقان ببعض وكثيراً ما تحدثتا عن مشاعرهما تجاه الرجال.

- والآن! تكلمي.

- ليس هناك ما اقوله، لقد عرفني على مركزه بكل تفاصيله، هذا كل ما في الامر.

ولم ترغب بريدانس ان تتكلم بهذا الموضوع اكثر من ذلك. فكانت تشعر انها اذا تكلمت عن جاك فهي ستدمر هذا السحر الذي تعيش فيه منذ اربع وعشرين ساعه.

- اين اضع هذه الكؤوس؟.

- هناك بجانب الزجاجات. هل تعتقدين ان الطعام سيكفي؟.

ففهقهت بريدانس، ان المطبخ الواسع مليء باطباق البيتي فور، والكاتو، وشرائح اللحم، والسلاطه، فإن الوالده والاخوات وزوجات اخوة جان مشهورات في كل المنطقه باتقانهن فن صنع الطعام. وجان لا تشذ عن هذه القاعدة العائليه، حتى ان الحلويات التي تصنعها تتفوق بها على اشهر الطباخين.

- لا تقلقي، فيوجد ما يشبع جيشاً بكامله!.

بعد قليل بدأ المدعون يصلون، وامتلأت الحديقه بالشباب الفرحين. وبدأت الفرقه الموسيقيه تعزف اجمل الالحان، وتشكلت مجموعات الراقصين، وعلت الاصوات

والضحكات، حتى سالي اخذت تشارك في المرح وتبتسم من وقت لآخر.

كانت الليله مميزة ومنعشه، والسماء مضيئه بالنجوم، وعطر الزهور يملأ الجو، وكانت بريدانس تتنقل بين المدعون وتقبل الكؤوس التي تقدم لها، ثم دعاها بوبي الى الرقص، وكان يبدو عليه القلق. فأحست بريدانس انه يريد ان يقول شيئاً مهماً.

- كنت اتكلم مع سالي، قال لها اخيراً. لماذا كذبت علي؟ فهي لم تكن على موعد معك ليلة امس...

لم يكن الوقت مناسباً للتراجع، لماذا لم تطلب من صديقتها ان تخفي هذا الامر؟ لقد كان جاك بالنجر مسيطراً على افكارها فنسيت روبرت باغراف...

- انا لا افهم، كان يجب عليك ان تقولي لي ان لا آتي، اذا كنت ازعجك.

- لم اكن اريد ان اجرح شعورك. انا آسفه حقاً.

كيف يمكنها ان تشرح له بانها اخترعت هذه القصه كي تقطع عليه ميول حبه؟.

كان بوبي غاضباً لأنها تحاول ان تتخلص منه، ولم يعترف بهزيمته، بريدانس تحب الوحده. وسيأتي يوم تخاف من هذه الوحدة، وسيكون هو هناك. فالمساله مسألة وقت لا اكثر...

فاذا ارادت ان تبقى وحدها لتفكر، فهذا ليس بمشكلة، وبدون اية كلمه اخرى تركها واختفى بين المدعوين.

تنهدت بريدانس، لماذا لا يكتفي الرجال بصداقتها؟ ان

علاقتهم معها تنتهي دائماً بنفس الطريقه.

قطعت عليها الضحكات العاليه افكارها، واحست انها امسكت بيدها وسحبت الى رقصه ريفيه تكون بتشابك الايدي، وكان الجميع يشكلون دائره ويغنون ويرقصوه، وتسارعت الانغام. وانسجمت الحركات الراقصه مع الموسيقى، حتى احست بريدانس بالتعب فصرخت وانسحبت من المجموعة.

واستندت الى جذع شجرة، وأخذت تستعيد انفاسها، وكانت الحفلة في اوجها، انها بحاجة لأن تكون لوحدها لبعض الوقت، بعيداً عن الضجة والأضواء. واحست بالهدوء عندما اخذ الهواء المنعش يداعب شعرها.

رفعت رأسها نحو السماء، وفجأة لمحت نجمة تأتي من البعيد، وترسم فوق رأسها في السماء خطاً منحنياً فظنت انها تتخيل، فهي لم يسبق لها ان شاهدت نجماً مثله في مثل هذا الوقت من السنة!.

ابتسمت فإذا كان هذا يعني فألاً حسناً، فلتتمنى بسرعة! ولم تفكر طويلاً، بسرعة تراءت لها صورة جاك بالنجر بوجهه الوحيد وملامحه القوية الجذابة... وابتسامته التي لا تقاوم... وتمنت ان تكون بين ذراعيه وان يلمسها وتحس بأنفاسه على خدها.

فانتفضت عندما لامست يد كتفها، انه هو، خلفها، ولم تندهش عندما رأته، وكأنه السحر. او لم تتنكر هذه الليلة بزي الساحرة؟.

- اذاً اتيت؟ قالت له بهدوء.

كانت تصل اليهما اصوات الأغاني والتصفيق، ادارت بريدانس ظهرها للعيد، وتبعته في الظلام بين الأشجار، وكانت تسمع حفيف الأغصان اليابسة تحت قدميها، لكنها لم تكن خائفة، فان جاك بجانبها وسيحميها من شياطين الليل.

وصلا الى اسفل التلة، فنظرت خلفها نحو المزرعة المشرقة بالأضواء، وكانوا قد اشعلوا النار احتفالاً وتظهر الخيالات حولها صغيرة كأنهم شياطين حول النار.

لقد انتصف الليل... وكانت تنظر اليهم من بعيد، وهم يقومون بطقوس العيد المؤذية، فمن يدري قد تأتي الساحرة على مكنستها الطويلة وتمر فوقهم وهي متجهة نحو القمر.

- كيف وجدتني؟.

فهي لم تكن قد اخبرته اين ستمضي في السهرة لكنه لم يكن مضطراً للبحث والتدقيق في معرفة اين يقام العيد الذي يجمع ثلاثة ارباع اهل القرية!.

- لقد لحقت رائحة عطرك في الليل.

فابتسمت، وتوقفا على جانب الطريق، جنباً الى جنب، وكانت بريدانس تشعر بالراحة والاطمئنان برفقته. وهي لم تكن قد احست بهذا الأمان بجانب اي رجل من قبل. بالإضافة الى انهما بالكاد يعرفان بعضهما البعض.

فهي لا تعرف شيئاً عنه، عن حياته، عن ماضيه، ولكن ماذا يهم؟.

لا يهمها الا وجوده بجانبها وتتمنى ان يضمها بين ذراعيه.

وضع جاك يده خلف عنقها وكأنه قرأ افكارها فأحست بكل جسمها يرتعش، فرفعت رأسها.

- الى اين تصطحبني؟.

- لا ادري.

- اما زلت تريد ان تزورني في قصري؟ سألته وهي تضحك.

- بالتأكيد نعم..

وسارا يداً بيد حتى وصلا الى المكان الذي اوقف فيه جاك سيارته.

وقبل ان يدير محرك السيارة اقترب منها ونظر في عينيها، وقرب فمه من شفتيها وكأنه يريد تقبيلها، واحست بريدانس وكأنها تعرفه منذ مدة طويلة. واجتاحتها احاسيس قوية. لكنه لمس خداها باصبعه وابتسم وادار محرك السيارة وانطلق.

واخذ يسألها عن آل هوارد فروت له كيف تعرفت بهم، واخبرته انها تحترمهم كثيراً، وبأنها عندهم تشعر وكأنها في بيتها، وخاصة بعد موت والدتها. وهي تنتظر مولود جان بفارغ الصبر وكأنها فرد من افراد تلك الأسرة.

- ولكن لماذا تهتم بهم كثيراً؟ سألته اخيراً هل ارضهم تغريك.

ضحك جاك، وهل تعتبرينني ذئباً متوحشاً، لا، انهم اصدقاؤك المفضلين وهذا كل ما في الأمر.

- اذن؟.

- كل ما يخصك يثيرني.

ابتسمت بريدانس، فهي ايضاً ترغب في ان يتدخل في حياتها، وهو حتى الآن لا يزال يكتنفه الغموض. ولكن هذا لا يزعجها ابداً.

- وكيف حال صديقتك الرومنطيقية؟ هل تخلصت من هموم الحب؟.

- لا، حتى الآن لا، ورغم اعتراضاتها، نجحت في اقناعها ان تحضر هذا العيد. ولحسن الحظ، لم يكن خطيبها السابق موجوداً.

- يبدو ان رأسه يؤلمه كثيراً.

- اتمنى ذلك.

كانت السيارة تسير بهدوء على الطريق، فاسندت بريدانس رأسها على المقعد واغمضت عينيها. وحملتها افكارها الى نهاية العالم.

- اين كنت تعيشين قبل ان تسكني في هذه القرية؟.

نظرت من النافذة، ان ماضيها لا يخص احداً غيرها.

- في اكوس وكانت تكذب، في ادنبرك. وانت؟ اين ولدت.

- هل تعرفين ترمان في كونوال؟.

- لا.

- انها مدينة ستعجبك.

وصمت الاثنان. بعد قليل، كبس جاك على زر في تابلوه السيارة، فارتفعت صوت الموسيقى. وكانت بريدانس تتأمل يديه على المقود.

ان يداه كبيرتان وناعمتان. فرغبت في ان تلامسهما.

والموسيقى الهادئة جعلتها تشعر بالهدوء والحاجة الى الاستسلام للنوم. ولكن السيارة توقفت امام باب حديقتها الكبير.

تناولت بريدانس المفتاح من تحت حجر قرب الكراج وفتحت الباب وكانت قد تركت البيت مضاءً كي لا يتشجع اللصوص ويدخلونه بغيابها.

كانت النار في الموقد على وشك ان تنطفىء، تبعها جاك، وكان الصالون يبدو صغيراً جداً بالنسبة لطول قامته، واحست بريدانس بأنه اذا رفع يده، يلامس سقف الغرفة.

وعنادها في الاحتفاظ بهذا المنزل الصغير، سيدفع هذا المقاول في لجة من التفكير! غير انها تحبه، وتحب غرفة المائلة وسجادها الجميل، واثاثها البسيط. ورائحة الأزهار والعسل التي تنبعث من الحقول، وباقات الورود الملونة التي زرعتها بيدها، والتي تضفي الفرح على طاولات الخشب.

كان باريس نائماً على الكنبة، ففتح عينه عندما سمعهما يدخلان.

- لا تلمسه، حذرته بريدانس، انه لا يحب الناس عادة يخرج من البيت فوراً ما ان يعبر احد عتبة البيت.

واقتربت بريدانس وحلمست بهدوء عليه.

- كان يعيش بحرية. ولا يزال متوحشاً.

وعلى عكس عادته، لم يخرج باريس، وظل يتأمل الرجل، وكأنه يراقبه.

- هل مضى وقت طويل على وجوده معك؟.

من اربعة سنوات، وكان صغيراً عندما وجدته.

جلس جاك على الكنبة، ثم جلست بريدانس بجانبه.

- طيلة شهور عديدة، كنت اضع له الحليب والطعام على النافذة، وكان يأتي كل مساء ويأكل لكنه كان يرفض الدخول، ثم توفيت والدتي، وفي الليلة الأولى التي امضيتها وحيدة بدونها، دخل وأصبح رفيقي.

انها تذكر جيداً. كانت مستلقية على الكنبة، يائسة تبكي، عندما احست به يقترب ويضع قدمه على يدها وكأنه يعرفها منذ مدة طويلة.

- ولم يرحل ابداً.

- كنت تعيشين وحيدة مع امك؟.

- نعم، لقد فقدنا والدي قبل ان نأتي الى هنا، وليس لي اهل آخرين.

كانت بريدانس تقول الحقيقة، ولكن والدتها لم تكن أرملة كما يعتقد الجميع. فعندما يرحل انسان دون ان يترك عنوانه او يرسل اخباره، فبالإمكان ان نعتبره مفقوداً حتى لو كنا متأكدين انه حي يرزق في مكان ما.

- انا آسف.

لم تكن بريدانس تحب ان تخوض في هذا الموضوع فإن الجرح ما يزال موجوداً ومؤلماً، وهي تتجنب العودة الى ذكريات الماضي.

كان جاك ينظر اليها.

- حدثني عن عائلتك، قالت له محاولة ان تتهرب من هذ الموضوع.

- ليس لي عائلة.

- اوه و.....

- فلنغير الحديث لو سمحتي؟ والآن قولي لي كيف يمكن لامرأة شابة غريبة مثلك ان يكون اسمها بريدانس؟ (بريدانس تعني الحذر).

- ولكن... انا لست غريبة ولا عجيبة!.

- آه، انت تكسرين الصور على رؤوس الرجال وتقودين سيارتك بجنون.

- احد العاملين في المركز، اخبرني ان سيارة «ب، ام» بيضاء، تقودها فتاة جميلة جداً، شعرها اسود، كادت ان تصطدم به، هذا الصباح.

- واعتقد ان ساعة اجله حلّت... واضطررت ان اقدم له كأساً مزدوجاً من الويسكي كي يعود الى رشده. وذلك في تمام الساعة التاسعة.

كان جاك يتكلم وينظر اليها بتهكم. فاحمر وجهها.

- هل تقودين السيارة دائماً بهذه السرعة؟.

- لا، ابداً.

- طبعاً، كذلك لم تضربي احداً على رأسه حتى الأمس... اعترفي انه يوم الاكتشافات الجديدة.

- كانت لدي بعض المتاعب.

وكيف ستخبره ان صورته كانت تمثل امام عينيها، حتى نسيت انها في السيارة.

- في المرة القادمة، انتبهي فأنا لست مستعداً لأن افقدك بسرعة.

وهز رأسه وهو يفكر.

- حقاً، هذا الاسم لا يليق بك!.

ولكنه مخطىء فلا احد يعلم لأية درجة، ومنذ ثمان سنوات يسير الحذر مع كل خطوة تخطوها.

- الا استطيع ان اناديك باسم آخر؟.

- سوزان هو اسمي الآخر، انا اكرهه.

لقد عمّدوها وهي صغيرة باسم سوزي بريدانس لقد سماها والدها سوزي، وكان الجميع ينادونها «الصغيرة سوزي سنكلار».

- هيا، ابتسمي.

- واخذ يلمس شفتيها بلطف الى ان ابتسمت ثم ضم وجهها بيديه.

لقد سحرتني، ايتها الساحرة الفاتنة، فأنا لا اتوقف عن التفكير بك.

- انت تفكر بي؟.

- نعم منذ البارحة، وانا افكر بك.

وجذبها نحوه، واخذ يتأملها ثم تمتم.

- انت جميلة جداً... ولكن العالم مليء بالنساء الجميلات ايضاً، اذن؟.

وظل يتأملها، وكأنه يبحث عن سرها، منذ سنوات كانت هكذا نظرات تخيفها.

عمرها آنذاك ستة عشرة عاماً. ولقد عادت هي وأمها من عطلة دامت اسبوعين، وتفاجأتا عندما لاحظتا ان لا احد في المطار يستقبلهما. مع ان والدها دايفيد سنكلار كان قد

وعدهما بأنه سيلاقيهما في المطار... فاضطرتا للرجوع الى المدينة في سيارة اجرة، قد يكون مشغولاً جداً. ومن المؤكد انه سيتصل بالهاتف بهما.

كانت صدمة كبيرة تنتظرهما فجلستا في الصالون الفخم. واخذت سوزي تقرأ رسالة صديقتها المفضلة.

بينما جلست بريسيلا وراء المكتب، وعندما لاحظت رسالة موضوعة خلف المزهرية ابتسمت لابد انها رسالة من دايفيد! لقد كان من عادته ومنذ سبعة عشرة عاماً ان يترك بعض البطاقات الحنونة لزوجته في المنزل... ومن المؤكد انه كتب لها على هذه الورقة كم تعذب بغيابها.

لا تزال بريدانس تحتفظ في ذاكرتها بصورة امها وهي تفتح الورقة وهي تضحك فرحة. كانت هذه هي الضحكة الأخيرة التي سمعتها عنها. فبعد ان قرأت سطورها، انهارت وكأنها تلقت ضربة قاتلة.

«سامحيني وحاولي ان تنسيني». اعترف دايفيد سنكلار بافلاس مؤسسته بعد ان عجز عن تسديد ديونه، فهاجر. وكان واثقاً من ان بريسيللا التي لا تزال شابة، تستطيع ان تعيد بناء حياتها.

«وليباركك الله»، وهكذا ختم رسالته.

- لقد مات، قالت السيدة سنكلار.

كان من الأفضل لو انه مات حقاً، لقد علمتا فيما بعد استغل ثقة : مائنه واصدقائه، وهرب بأموالهم لقد كان بدون شك يخطط لهربه، وسيبني حياته الجديدة بسهولة.

لقد تعبت بريسيللا كثيراً، كان يجب عليها ان تبيع

بيتها، وسيارتها، وابتعد عنها اصدقاؤها.

اضاعت مع دايفيد شبابها وحب الحياة، اما سوزي فاضطرت الى ترك مدرستها التي اصبحت غالية التكاليف بالنسبة لدخلها الضئيل. وفي مدرستها الجديدة كان الجميع يسخرون منها بسبب والدها، وكان عملها يعذبها، ولن تتمكن من متابعة دروسها العالية.

لقد غيرتا مكان سكنهما عدة مرات، وأخيراً انتهى بهما الأمر في غرفة فقيرة في المدينة المجاورة، بعد عدة اشهر، اصبحت بريسيللا وكأنها سيدة عجوز، كانت تعيش بواسطة الحبوب المنومة والمهدئات، وكانت تمضي ساعات عديدة تتأمل صورة زوجها وهي تبكي.

ثم ابتسم لهما الحظ، فوالد بريسيللا الذي نبذ ابنتها وتبرأ منها عندما تزوجت دايفيد سنكلار دون موافقته، ترك بعد موته ارثاً متواضعاً لحفيدته الوحيدة سوزي.

- سنرحل من هنا. ونبدأ حياة جديدة حيث لا يتعرف الينا احد. قالت سوزي لوالدتها.

قررت بريدانس ان لا تسمح لأحد ان يناديها باسم سوزي بعد ذلك اليوم. وسكنتا في هذه القرية الآمنة. ولكن قلب بريسيلا كان قد مات، برغم حبها الكبير لابنتها، لم تعد ترغب في العيش، فلا يمكن لأحد ان يتصور بأن السيدة كورماك هذه كانت تعيش بسعادة منذ سنوات خلت، وبأنها كانت تقضي ايامها فرحة تغني.

كانت بريدانس تخشى ان يتعرف عليها احد، وعندما كان يحدق بها احد ترتجف من الخوف.

وبعد مدة زالت سوزي سنكلار من الوجود، وضاعت مع الماضي، وحلت مكانها بريدانس كورماك، السيدة التي تحظى باعجاب الجميع ولم يتعرف احد على سوزي الصغيرة.

فنظرت في عيون جاك بفخر.

- انا آسفة لأني مصدر ازعاج لك.

- لا تعتذري ابداً. اني سعيدة لأنك قلبت هدوء حياتي وابتسم.

- قولي لي، هل تضعين دائماً كل مجوهراتك في نفس الوقت.

- فقط عندما اكون متنكرة.

- تبدين وكأنك تحتمين خلف درع من المعادن، انت حقاً منيعة.

الفصل الخامس

وأمسك يديها، كان كل اصبع يحمل اكثر من خاتم، وسحبها جميعها، واحد واحد. ثم فك الأساور التي تزين معصميها. وتابعت بريدانس بنفسها خلع الحلق والعقد. ولم تحتفظ الا بهلال القمر.

كانت ترغب في ان يفكه جاك، واحست بنفسها وكانها عارية امام نظرات جاك التي تخترقها.

واخذت ترتعش عندما قبلها، فضحكت كي تخفي مشاعرها التي اختلطت بالرغبة والخوف.

- اعتقد ان هذا الهر المتوحش لا يثق بك انظر الى عيونه المشعة.

- انا لا اخشى شيئاً فنحن من فصيلة واحدة.

- هل تريد بعض القهوة، سألته بريدانس.

- لا شكراً، ان الوقت متأخراً وساذهب.

ابتسمت له وكانت ترغب في ان يبقى معها لوقت

اطول، لكنها كانت تخشى ان يكون لا يريد البقاء، وهي ليست مستعدة لمواجهة هذا الأمر، ثم رافقته حتى باب الحديقة الكبير.

- سأعود مساء غد، اذا لم يكن لديك مانع؟.

- اهلاً وسهلاً في اية ساعة؟.

- الساعة الثامنة؟.

- سأنتظرك.

لم يقبلها، وبعد ان نظر اليها طويلاً، صعد الى سيارته، وبقي لحظات دون حركة، ثم ادار المحرك وأشار اليها بيده واختفى في الظلام.

بعد قليل، اضيئت نوافذ شقته في الجهة الأخرى في الحاجز، فتخيلته وهو يسير في هذا البناء الكبير الخالي، حيث السقوف العالية التي ترجع صدى اقل خطوة.

وهي لن تقبل ان تنام في ذلك القصر ولو لليلة واحدة، مقابل كل مال العالم.

كما انها في منزلها الصغير الأمن لا تخشى شيئاً ولا تخشى احداً. فهو يستقبلها دائماً بدفئه، وهي تعترف بذلك.

انها نادمة لأنها تعيش فيه وحدها دون والدتها، لقد كانت وطأة الوحدة ثقيلة عليها في بادىء الأمر ثم وبعد مدة عاد اليها توازنها وتحسنت حالتها.

سرحت شعرها كي تنفض عنه ما بقي من شذرات البرق عندما دق جرس الهاتف.

ترددت قليلاً قبل ان تجيب، ولكن قد يكون بوبي؟ او

ان جان تتصل الآن لأنها قلقت على اختفائها فجأة؟ . . .
وهي لا ترغب في ان تشرح لأحد سبب اختفائها.
ولكن الهاتف ظل يرن بإلحاح.
- آلو؟.
- تصبحين على خير ايتها الساحرة الجميلة.
عرفت الصوت على الفور، انه الصوت القوي الدافىء وكأنه قريب منها.
- تصبح على خير يا جاك، الى الغد.
اقفلت بريدانس السماعة، وبقيت جامدة في مكانها لعدة لحظات تفكر. . . لقد احست وكأن حياتها بدون ان يكون لها طعم ولا معنى. واحست بجزء منها يثور لهذه الفكرة، الم تمت والدتها حزينة بسبب رجل؟ ومن يوم تلك المأساة وبريدانس اقسمت انها هي التي ستقول اولاً كلمة الوداع للرجال.
لحسن حظها، لم تمطر السماء في صباح اليوم التالي فلقد تركت سيارتها عند آل هوارد وعليها ان تذهب على دراجتها لتأخذ سيارتها.
اخذت تدوس على دواستي دراجتها بسرعة، على الطريق الخالي، واحست نفسها عادت الى سن السابعة عشرة عاماً، لقد كانت تذهب كل صباح الى مدرستها على الدراجة. وقبل ان تصل الى منزل جان سمعت فوقها هدير طائرة هيليكوبتر، ان جاك هو الوحيد في هذه المنطقة الذي يملك طائرة مروحية. . انه يضحك الآن بالتأكيد لرؤيتها على الدراجة.

كانت بريدانس قد وصلت الى منحدر تركت الدراجة تنزلق وقد رفعت رجليها عن الدواستين وكأنها طفلة صغيرة.
وقبل ان تصل الى الطريق الترابي، اشارت بيدها له، فابتعدت الهيليكوبتر واختفى ضجيجها وعاد الصمت يلف بريدانس ووصلت الآن الى المزرعة.
كان البناء قديماً، مؤلفاً من ثلاثة اجنحة. وكانت بريدانس تحب سقفه الخشبي الأزرق، وجدرانه المبنية من الحجارة الصخرية.
انه متين وقوي، وكذلك العائلة التي تسكنه قوية ايضاً ومسالمة.
اوقفت الدراجة خلف حائط المطبخ، حيث كانت جان ووالدتها، ثم طرقت على الباب.
- كان العيد رائعاً، اليس كذلك منذ قليل رحل آخر المدعوين.
- نعم، كالعادة، جئت لآخذ سيارتي قبل ان اتوجه الى عملي.
- اتريدين كوباً من الشاي؟ كنت اعده الآن، ولا يزال لدينا بعض الكاتو.
- حسناً اعتقد انني بحاجة له لأستعيد بعض نشاطي.
جلست جان الى جانبها بعد ان احضرت الشاي.
- اذن، اين اختفيت؟.
- كنت في بيتي، اجابتها بريدانس بمكر ودهاء.
- ولكن من الذي اوصلك؟ بالتأكيد لم يكن بوبي، لقد

كان طيلة السهرة كالتائه.

وكانت جان تدرك رأي بريدانس بالرجال، وكانت تعلم بأن صديقتها تتخلص منهم عندما تبدأ صداقتهم لها تميل عن مفهوم الصداقة وتتحول نحو الحب، واحياناً بعض النساء يرفضن كالرجال تماماً الحديث عن الزواج.

- انه جاك بالنجر، قالت بريدانس.

كادت جان ان تختنق وهي تبلع الشاي.

- جاك بالنجر بنفسه؟.

- اعتقد انه لا يوجد احد غيره اسمه جاك بالنجر.

- ولكني لم المحه ماء امس.

- كان يختبىء خلف شجرة.

- كي يبحث عنك؟.

- نعم.

- وتبعته، هكذا ببساطة؟.

- نوعاً ما.

وتبادلتا نظرة فيها الكثير من المعاني بينما كانت السيدة هوارد تراقب بريدانس بقلق.

- عندما اصطحبني امس اقترحت عليه ان تنشىء محلاً وهو مهتم جداً بمجوهراتي.

- لأنك كنت تضعين نصف موديلاتك.

- نعم، وكانت صدفة. في اية ساعة رحلت سالي؟.

- لست ادري، لكنها لم تبق حتى ساعة الفطور.

- الأفضل ان اذهب وافتح المحل فان الساعة تعدت التاسعة، ولدي اعمال كثيرة.

- سأرافقك حتى السيارة، قالت جان ثم اضافت.

- يبدو انه وقع في غرامك، واضافت بعد ان خرجتا من المطبخ، لماذا لم تخبريني انه سيأتي؟.

- للحقيقة، لم اكن اعلم انه سيأتي، مع اني دعوته لكنه رفض.

نظرت اليها جان وفتحت عينيها على وسعهما.

- يبدو انه لم ينساك.

- هذا ممكن.

- عديني انك ستخبريني بكل جديد فهذا يملأ علي حياتي، في هذه الأيام لا اسمع اخباراً مهمة.

- انت تعلمين، انها قصة بدون مستقبل، فالمركز سيفتح في اول السنة، وسيرحل جاك، ليهتم بمشاريع اخرى.

- اذن، احسني استغلال الأيام التي سيبقى فيها هنا، واخذت تعد على اصابعها.

- تشرين الثاني، كانون الأول، كانون الثاني... امامك ثلاثة اشهر.

- سأدبر نفسي! قالت بريدانس ضاحكة.

وصعدت في السيارة وانطلقت.

عندما وصلت الى المحل واستعدت للعمل وبينما هي كذلك دق جرس الهاتف.

وكما حدث بالأمس، تعرفت بريدانس فوراً على صوت المتكلم، وبدأ قبلها يدق بسرعة.

- صباح الخير، قال جاك بنبرة فرحة.

- صباح الخير، بماذا استطيع ان اخدمك؟.

www.elromancig.com

- ان تؤكدي لي فقط انك لم تنسني.
- وكيف يمكنني ذلك؟.
- ماذا تفعلين؟.
- انتظر الزبائن.
- انت اذن لا تشتغلين في مشغلك؟.
- لا، اليوم لن استطيع، فسالي لم تتمكن بعد من استعادة توازنها كلياً.

هذه المحادثة التافهة بدت لها غريبة، فجاك بالنجر هذا الرجل القوي، المحترم جداً، هل يهتم حقاً لمثل هذه التفاهات؟.

- وانت؟ سألته بريدانس.
- اني داخل الى اجتماع.
- وهل تسير الأمور بشكل جيد؟.
- تماماً، ولكني لا اتوقف عن التفكير بك. ما رأيك لو تناولنا العشاء خارجاً اليوم؟.
- حسناً كما تريد.

كانت تخاف ان تكون وحدها معه في بيتها او في مركزه التجاري. لقد كانت تشعر بالخطر، وتفضل ان تحافظ على مسافة بينه وبينها كي تتجنب الندم فيما بعد، كما تفضل ان تأخذ وقتها قبل ان ترمي نفسها في علاقة تشعر بالخوف منها.

- بامكاننا ان نتناول العشاء في مطعم كاتر شيمان، قالت ريدانس.

انه نزل صغير في طرف القرية. ويقدم طعاماً بسيطاً

وشهياً، وبامكاننا الذهاب اليه مشياً.

- كما تريدين سأمر عليك في الساعة الثامنة.

لم يكن احد بعد قد علم بعلاقتها هذه مع جاك وجان لن تزيع هذا الخبر، اما سالي فستخبرها لاحقاً.

وعندما عادت الى بيتها، كان العمال يغادرون المركز، وارادت ان تذهب وتشاهد التقدم في سير العمل فيه، لكنها فكرت بأنه من الأفضل ان تشاهده عند الافتتاح في نهاية شهر كانون الثاني، ان هذا الموعد يقترب بسرعة، تقلص قلبها، بعد ثلاثة اشهر سيرحل جاك. فهل ستراه بعد هذه المدة؟.

- يا الهي انا مجنونة سأصبح اسيرة له!.

صعدت الى غرفتها وغيرت ملابسها ثم نزلت الى الصالون تنتظره. وكان الظلام قد حلّ عندما سمعت صوت الهيليكوبتر.

- هل يعرف كيف يحط بهذه الهيليكوبتر في الظلام؟ سألت بريدانس باريس الهر الذي كان يجلس تحت قدميها، ففتح عينه غير مبالٍ. وعاد الى سكونه.

- انني غبية، اضافت بريدانس، لماذا يقلقني انه يعرف ماذا يفعل.

قبل ان تتعرف عليه، كانت تحكم عليه بطريقة معاكسة للحقيقة: لقد كان والدها ايضاً رجل اعمال، ولكن جاك لا يشبه دايفيد سنكلار، فهي واثقة من صدقه واحساسه بواجبه وتقيده بالقوانين.

نظرت الى الساعة، انه الوقت المحدد دق الباب، فنزل

باريس عن الكنبة، واخذ يتثاءب، ثم نظر الى جاك نظرة مخيفة، وكاد ان يخرج اظافره.

ضحكت بريدانس وقالت لجاك.

- على كل لا تلمسه!.

- وانا لا ارغب بذلك.

خرج القط من الباب، واختفى في الظلام.

- انه دائماً هكذا، واعتقد انه لن يتغير انه غيور.

- اني افهمه.

تناولت بريدانس حقيبتها وتوجهت نحو الباب وكانت ترتدي تنورة غامقة وكنزتها الجديدة، وتضع ماكياجاً خفيفاً. وكانت تبدو شابة صغيرة امسك جاك بذراعها، وأخذت بريدانس تتأمله مبتسمة. وتنهدت مرتبكة، من اين تأتي كل هذه الحرارة الغريبة التي تجتاحها؟.

- هل تعرف نزل ال كاتر شيمان سألته بريدانس محاولة ان تخفي توترها.

- لم اتناول العشاء فيه من قبل؟ هل نذهب مشياً؟.

- نعم، فالليلة ليست باردة.

- حقاً، انه وقت مثالي لنزهة عشاق.

وامسك يدها وهما يخرجان من الحديقة. وكانت السماء مظلمة والنجوم بدأت تلمع فيها.

وكان ضوء هلال القمر ينعكس على الأشجار التي على جانب الطريق.

وكانت جاكيت جاك الجلدية تظهر عرض كتفيه، وشكل عضلاته البارزة، وهذا الجسد الحيوي يخفي قوة هائلة

وكانت بريدانس تبدو امامه فتاة صغيرة جداً فتنهدت بعمق.

- ماذا هنالك؟.

- انت رجل قوي واشعر امامك بأني ضعيفة، فضحك جاك فرحاً.

- انا اراك على عكس ذلك، ولكني اشك بأنك لست على ما يرام.

سارا على مهل على الطريق، وكان الريف هادئاً. ولم يكونا يسمعان سوى صوت العصافير. فشدت بريدانس اكثر على يد جاك، مطمئنة سعيدة.

وكان جاك يسألها كيف امضت يومها، وكأن تفاصيل حياتها تهمه كثيراً، فأخبرته انها ستغير ديكور شقة سالي بعد ظهر الغد.

- يجب ان تستشيري مسؤول الديكور عندي! فضحكت بريدانس.

- لو تدري كم هي صغيرة هذه الشقة، فإن الغرفتين تغرقان في حوض السباحة خاصتك.

التقيا ببعض المارين الذين يعرفونهما، وتبادلا معهم التحية. وكان الجميع في المنطقة يحترمون جاك ولقد دهش هؤلاء بالتأكيد عندما شاهدوهم معاً ولكن بريدانس كانت مسرورة، فإن العالم كله سيعلم غداً بأن الأنسة كورماك خرجت في المساء متأبطة ذراع جاك بالنجر.

- ان الاشاعة ستسري، قالت بريدانس مداعبة.

- هل يزعجك هذا؟.

- لا، ابداً. فاني معتادة عليها، ولا يمكنني ان امنع

www.elromancia.com

الشرشرة في مثل هذه البلدة الصغيرة، مع اني لا اخفي شيئاً. ومهما قالوا عني، فأنا اعتبر ان الأمر لا يعنيني.

كان الجميع يتعجبون كيف ان سيدة جميلة مثلها لا تزال عزباء، وبأنها تتصرف مع الرجال وكأنهم اصدقاؤها، ولا احد يعلم شيئاً عن مأساة شبابها فإن رحيل والدها هز حياتها وصدمها.

عندما دخلا الى النزل، التفتت اليهما عشرات الوجوه، وبريدانس كانت تبتسم وهي تمر بين الطاولات لترد على تحيات بعضهم. وجلسا حول طاولة في آخر الصالة بينما ظلت النظرات تتابعهما.

كانا زوجاً جميلاً، هو كبير، انيق، وهي ناعمة رقيقة وجميلة.

كانت النساء تنظر الى جاك بانزعاج، بينما كانت بريدانس فخورة برفقته، فهو لا ينظر الا اليها. وساعدها على الجلوس، وناولها لائحة الطعام، فهي الى جانب هذا الرجل الجذاب، الساحر، تحس وكأنها على قمة المجد كله.

واخذ جاك يسألها عن طفولتها، وعن ابيها، فاضطرت ان تكذب عليه.

- اين كنت تسكنين في ادنبرغ، سألها جاك اخيراً، فأنا اعرف تلك المدينة جيداً لقد اشتغلت فيها مدة سنة كاملة.

لم تكن بريدانس قد رأت تلك المدينة من قبل ولكن اهلها كانوا قد سكنوا فيها لشهور قليلة فتضايقت وسألته.

- هل هذا تحقيق؟.

- لا، ولكني احب ان اعرف كل شيء عنك.

- كلمني انت اولاً عن حياتك.

فتردد قليلاً، ثم وافق، وروى لها كيف بدأ مهنته عندما حول مدرسة قديمة الى شقق، وحدثها عن مشاريع اخرى كانت اكثر اهمية من الأول. والآن شركة بالنجر. وماريك هي شركة كبيرة ومشهورة. ومديرها رجل ناجح جداً. وسرد عليها نجاحاته المتواصلة بطريقة مفصلة وبتواضع. وكانت الكلمات تنساب سهلة من فمه واحياناً مضحكة، وبريدانس تستمع اليه باعجاب. ثم انتقلا الى الحديث حول آرائهما في السياسة والموسيقى والرسم والرياضة.

وكانت بريدانس سعيدة جداً في عشائها هذا. فرفيقها كان جذاباً، لطيفاً، ويتمتع بروح الفكاهة، وفجأة لاحظ ان كل الطاولات في المطعم اصبحت فارغة. فأشار جاك الى مدير الفندق الذي اسرع يحمل بيده فاتورة الحساب. وكما جرت العادة في هذا المطعم قدم وردة الى السيدة الشابة. فشكتها في شعرها سعيدة بالاحتفاظ بذكرى لطيفة من هذه السهرة الجميلة.

كان الجو بارداً في الخارج، ولقد انخفضت درجة الحرارة.

- يبدو ان الثلج سيتساقط، قالت بريدانس وهي تمسك جيداً بذراع جاك. فجذبها نحوه اكثر وسارا في الطريق.

سيكون الآن منزلها دافئاً، وستشعل نار الموقد، وسيجلسان في الصالون ويتابعان الحديث، هذا ما كانت تفكر به بريدانس وهي تقترب من البيت.

فتحت باب المدخل وبدا القلق على وجهها لقد كانت متأكدة انها تركت ضوء المطبخ والدرج مضاءً كالعادة. ولكن باب المطبخ كان مقفلاً. وغرفة الجلوس كانت مضاءة. فهل كانت شاردة عندما غادرت البيت لهذه الدرجة؟.

دخلت ببطء... فرأت بوبي جالساً على الكنبة بقرب المدفأة وينظر اليها بغضب.

كانت قد اخبرته مرة اين تخبىء مفتاح الطوارىء.

لكنه لم يجرؤ قبل اليوم على استعماله.

- ماذا تفعل هنا؟ سألته بريدانس.

لقد علم بالتأكيد انها خرجت مع جاك بالنجر، وجاء بالطبع يستفسر عن ذلك.

- لم يصعب علي التنبؤ عما ستفعلينه مع... صديقك، اجابها بنبرة تهديد.

ظلت واقفة مكانها واحمر وجهها من الخجل، وكان جاك يقف وراءها ويرى المشهد.

- ومن هذا الذي اتشرف به؟ تابع روبرت بخشونة، فانا لم احصل على شرف التعرف اليه بعد.

هذا غير صحيح، فالرجلان تصافحا منذ مدة قصيرة.

لم يجبه جاك بل ظل ينظر اليه. وروبرت بشاربيه الكثيفين اخذ ينظر اليه بتحدٍ، ولكنه لم يكن بقوة جاك برغم جسمه الرياضي.

توقعت بريدانس حصول عراك، وكان روبرت يتهيأ للقفز، لكنه لم يتحرك ولا سنتيمتراً واحداً، ولم ينطق

بكلمة اخرى. لقد استطاع جاك ان يسيطر على الموقف وهو لا يزال واقفاً على العتبة. وخصمه مبهوراً بالقوة التي تبدو عليه.

فانكفأ على ذاته.

- ارجوك اذهب تنهدت بريدانس.

- بالتأكيد. علي انا ان اغادر هذا المكان! صرخ روبرت بمرارة فأنا لا اعني لك شيئاً، ولا ارغب في ان اتابع بهذا الشكل واكون مهزلة في نظر الناس. ولكني حزين فقط لأنني كنت قد وضعت كل امالي عليك. كنت اعتقد انك شجاعة كي تكون صريحة معي... لقد كنت مخطئاً.

ثم خرج دون ان ينظر الى بريدانس والى جاك.

فاحنت بريدانس رأسها انه لم يكن مخطئاً، فهي لم تكن تعرف كيف تشرح للرجال حدود علاقتهم بها. وكان الإيمان بصداقتهم وهماً. وتأسفت كثيراً على هذا الموقف الساخر، فهي تحب بوبي هذا وتعرف انه سيكون حزيناً جداً الآن نظر اليها جاك نظرة قاسية وسألها.

- كيف اتفق انه يملك مفتاحك؟.

- انا لم اعطه له، لقد اخذ المفتاح الآخر الذي اخبئه تحت الحجر، قرب الكاراج تحسباً للطوارىء اذا ضاع مني مفتاحي.

وفتحت باب الحديقة قلقة فإن موقف جاك منها يخيفها. ونادت على باريس فنزل بسرعة عن الشجرة التي كان واقفاً عليها، ورمى بنفسه في حضنها وعندما عادت ومعها باريس ابتسم جاك.

- وكأنك تحملين طفلاً.

- احب ان احمله واشعر بدفئه، فإنه يطمئنني.

لقد كانت نهاية السهرة مزعجة، جنون روبي وغيرته العمياء جعل السهرة تنتهي بهذا الشكل.

- لقد كان روبرت مخطئاً في فهم العلاقة التي كانت بيني وبينه، قالت بريدانس، وأنا لا اريدك ان تكون مثله... انا امضي معك وقتاً رائعاً، ولكن لا تتوقع ان احساساتي.

- ان هذه الفكرة بعيدة جداً عني! دافع جاك عن رأيه، والآن، ساتركك... وطبع على شفتيها قبلة هادئة، وأضاف سأراك غداً.

تركته بريدانس يذهب. فان وجود روبي هنا افادها نسبياً واوقف ميول واندفاع جاك دون ان تضطر هي لإيقافها. فإن فكرة تخييب امله لا تعجبها لكنّ الأحداث التي تسارعت جنبتها مثل هذا الموقف.

وضعت باريس على الأرض، ففقز على شيء وجده وأخذ يلعب به.

- وردتي صرخت بريدانس.

وتمكنت بصعوبة ان تنقذ وردتها من بين مخالبه.

- هذا ما بقي لي من ذكرى هذه السهرة، قالت بريدانس غاضبة.

ولم ترم الوردة، ولكنها وضعتها في كوب ماء، في المطبخ، واحست ان كل ما في المطبخ يسخر منها، فهي لم تقدم قبل الآن على مثل هذا التصرف العاطفي جداً.

لقد تناولت العشاء مع جاء بالنجر، مساء امس.

- مع من؟ سألتها سالي.

كانت حالتها قد بدأت تتحسن ولكنها بقيت غير مهتمة بما يدور حولها. ولو ان بريدانس اخبرتها بأن بول نيومن دخل الى محلهما، لما كانت تحمست بهذا الشكل. بالتأكيد سالي لا تسكن في تلك القرية، وتحويل بناء قديم الى مركز مؤتمرات لم يكن يعنيها حقاً.

- جاك بالنجر، من شركة بالنجر ماريك، انت تعلمين اولئك الذين يرممون الأوتيل القديم، الذي بجانب بيتي.

- اعرفه اكان يريد ان يحدثك عن منزلك؟.

- لا، لقد قمت بزيارة لهذا المركز، يوم الأحد الماضي برفقته، ثم دعاني الى العشاء.

- وكيف هو؟.

- انه مميز عن غيره.

ابتسمت سالي.

- وماذا ايضاً؟.

- وجهه غريب، جذاب جداً، واني اجده مثيراً.

- انت محظوظة تنهدت سالي.

- سيرحل قريباً، اضافت بريدانس، انها قصة لا مستقبل لها.

وفي هذا الصباح عادت سالي للبيع. وكانت الكنزة التي في يدها ستنتهي، ورغم الدموع الكثيرة التي سكبتها، الا انها لم تتوقف عن العمل. فكانت تجلس خلف الصندوق وتتابع الحياكة. بينما نزلت صديقتها الى مشغلها وقضت

فيه عدة ساعات تضع موديلات جديدة. ان مهنتها تتطلب التجديد الدائم. وهذا العمل يعجبها جداً. وهذا التحدي الدائم يحثها على العمل اكثر.

ومنذ ايام فكرت برسوم مزخرفة على شكل دائرة البروج. وهي في اوقات فراغها، كانت قد بدأت بوضع مسطحات لها. ففي مناسبة عيد الميلاد ستلقي هذه القطع رواجاً كبيراً.

وكانت تقطع الأشكال وتتساءل ما هو يا ترى برج جاك الفلكي، هل يكون الأسد ام الثور؟ وهل سيضع ميدالية اذا اهدته واحدة؟ لكنها تشك بذلك فهو ليس من هذا النوع الذي يلبس ميداليات.

فدهنت بعض القطع اللماعة بالصمغ ووضعتها على المعدن الذائب. وكانت كل حركاتها تدل على ثقة وخبرة كبيرتين. وكانت تستعمل الملاقط والكلابات بدقة ومهارة، او لم تتنبأ لها معلمتها بمستقبل باهر؟ لقد نجحت في كل الامتحانات، والمسابقات وبأفضل العلامات.

وعندما نزلت سالي لتسألها اذا كانت تستطيع ان تقفل المحل، وجدتها منكبة على قطعة بين يديها، ومحاطة بالميداليات الرائعة التي وضعتها على الرخام كي تبرد.

- بالتأكيد، اجابتها دون ان تلتفت اليها، سأكون عندك بعد قليل.

- اليس لديك مشاغل اخرى بعد الظهر غير مساعدتي؟

- لا، ففكرة العودة الى فرشاة الدهان تسليني اكثر.

وفي الطابق الأعلى كان كل شيء نظيفاً، وكانت سالي

قد نظفت الجدران والسقف مساء امس مع ليزا، ورفعت السجادة وكدست الأثاث فوق بعضه.

وكانت علب الدهان ولفائف ورق الجدران تنتظر مع السلم الذي استعارته سالي من الجيران، تنتظر قرب الطاولة.

رفعت بريدانس شعرها وغطته بإشارب، وارتدت سالوب قديم وصعدت على السلم، ودخلت سالي الى الحمام وبيدها علبة دهان لونها زهري، وسمعت من خلال باب الصالون المفتوح صوت الموسيقى، واغنية عاطفية لباربرا ستراسند تقول فيها: «انت لن تقدم لي الزهور ابداً...» واخذت في البكاء.

الفصل السادس

فتحت بريدانس النافذة ونظرت الى الشارع. يوم الأربعاء تقفل كل المحلات وكان يمد يده ليقرع على الجرس. ورفع رأسه نحوها.

- هل انت بحاجة للمساعدة؟.

- وهل تجيد الدهان؟.

- يا له من سؤال! لقد كنت تلميذاً عند مايكل انجل.

فضحكت بريدانس.

- لسنا هنا في كنيسة! ولكن رجل قوي يكون دائماً على الرحب والسعة.

- سأرى! فان قوتي فقط هي التي تهمك.

نظرت سالي من فوق كتف بريدانس.

- هذا هو؟.

- نعم، هل تسمحين له بالدخول؟.

- ولم لا؟ فان كنا ثلاثة فسننتهي باكراً.

نزلت بريدانس وفتحت الباب، فدخل جاك مبتسماً.

- هل تستطيع ان تترك عملك ساعة تشاء؟ سألته بريدانس.

- انها مناسبة كي اكون معك!.

توقفا قليلاً عند اسفل السلم.

- كيف حال القلب المحطم؟ سألها وهو يشير برأسه الى الأعلى.

- لا بأس، انه يسير نحو الشفاء.

- عظيم!.

صعد السلم ممسكاً بيدها، وجاءت سالي وسلمت عليه بخجل وبدا عليها الاعجاب الشديد بشكله وبوجهه.

- اتريد بعض القهوة؟ سألته.

- الآن لا شكراً، ولكن بامكاننا ان نستريح بعد قليل ونشرب القهوة. العمل اولاً! ولبس سالوب كان قد احضره معه وكان مسروراً جداً. وعندما رأته بريدانس على هذا الشكل ابتسمت، فهي لم تصدق ان رجل الأعمال، الجدي والمحترم بامكانه ان يتحول بسرعة هكذا الى عامل دهان، وبساطته وقدرته على التأقلم اعجبت بريدانس كثيراً.

- هل دهنت سقفاً من قبل؟ سألته بسخرية.

فمد يده السمراء ووضعها على كتفها.

- ومن تعتقدينني ايتها الساحرة الصغيرة؟ انت امام معلم قادر على بناء بيت متكامل من اساسه حتى سقفه.

- حسناً، هيا وامسك الفرشاة.

www.elromancia.com

فأمسكها فرحاً.

وبقي الثلاثة مدة نصف ساعة صامتين، وكان هو في اعلى السلم يدهن سقف غرفة الجلوس، والسيدتان في الحمام يدهنانه باللون الزهري.

وجلسوا جميعاً في الصالون للاستراحة حول صينية القهوة. وكان جاك يحدثهما عن مؤسسته، ومغامراته وورشات عمله. البيوت المسكونة بالأشباح، الأنهار الجوفية التي تخرج الى سطح الأرض في نفس اليوم الذي كانوا يحتفلون به بالبيت الجديد... واضحكهما كثيراً بقصة الأوتيل المبني على الرمال المتحركة.

كانت بريدانس تجلس الى جانبه على صندوق. وكانت تحس احياناً بميول حب نحوه ولكنها كانت تخاف من هذه الأحاسيس. ماذا سيحل بها اذا تعلقت به كثيراً؟ ثم هزت رأسها وقالت لنفسها: امرحي الآن.

وبعد قليل دق جرس الهاتف، فشحب لون سالي وتأملت ان يكون ادريان، فهي لم تتمكن من نسيانه بعد.

- سأرد انا، قالت سالي.

- قد يكون الاتصال لي انا، قال جاك، فقد اعطيت رقم هاتفك تحسباً للطوارىء ولكن سالي كانت قد نزلت.

- لن يتصل ادريان.

- وكيف عرفت؟ سألته بريدانس.

فنظر اليها جيداً، واجابها.

- انا اعرف الرجال. فهل سبق لك وانتظرت مكالمة هاتفية؟ من احد يهمك امره.

- لا اعتقد.

فهز رأسه. كان قد سافر كثيراً واتصل بأناس كثيرين، بالإضافة الى ان شخصيته المستقلة كانت تحميه من مثل هذه المغامرات... كم سيلزمه من الوقت حتى ينساها، هي؟ فعضت على شفتها، وارتجف قلبها، ايام قليلة تكفيه بدون شك.

- هل انت من مواليد برج الأسد ام انك من مواليد برج الثور؟ سألته بريدانس.

- عفواً؟.

- ما هو برجك الفلكي؟.

فضحك يبدو عليه انه يعتبر ان الفلك خرافة.

- لا اعرف.

- متى ولدت؟.

- في الثاني والعشرين من كانون الأول.

- كانت مخطئة، لم يخطر على بالها ان يكون من مواليد برج العقرب.

- ماذا استنتجت؟.

- لا شيء حتى الآن. يجب ان ادرس حالتك عن قرب.

- هذا يبدو مثيراً.

- نعم، جداً.

جلس جاك على الأرض بقرب بريدانس.. ونظر الى وجهها وابتسم.

انها ليست المرة الأولى التي يتأمل فيها وجهها. ولكنها

www.elromancia.com

كانت ترفع شعرها فأحست وكأنها عارية تماماً.

- ان ملامحك تختلف وانت تخبئين شعرك بهذا الايشارب.

- وهل انا بشعة؟ سألته منزعجة.

- وهل قلت شيئاً من ذلك؟ كل ما في الأمر انني اشعر وكأني امام سيدة لا اعرفها جيداً.

- لقد وضعت الايشارب على رأسي كي احمي شعري من نقط الدهان.

وسحبت الايشارب عن رأسها. وفردت شعرها وكأنه ستارة امام عينيها.

- هل هكذا افضل؟.

دخلت سالي بهذه اللحظة، وامام نظرات بريدانس القلقة، اجابتها سالي وهي تتنهد.

- لا احد مهم. انها اختي ليس اكثر.

- يا له من رجل رائع: قالت سالي بدهشة وبحماس، بالفعل انت محظوظة فأنا لم يسبق لي ان التقيت برجل لطيف وجذاب وفكاهي مثله.

ضحكت بريدانس.

- ستجدين شخصاً مثله انت ايضاً.

وجلسوا جميعاً يتناولون الطعام بشهية ويتبادلون الأحاديث اللطيفة. كانت سالي قد انسحبت من الحديث واكتفت بالاستماع اليهما مبتسمة. يبدو عليها وكأنها نسيت همومها بوجود هذا الضيف الساحر.

وبعد ان رفعوا الطعام، عادوا الى العمل من جديد،

كانت الشقة صغيرة، وكان جاك دهاناً ممتازا، وكان ذا خبرة ايضاً في الموكيت والسجاد. وسرت السيدتان بمساعدته لهما. وعندما حل الظلام كان كل شيء قد انتهى، برغم المقاطعات الهاتفية الكثيرة. يبدو ان جاك مهم جداً وان مساعديه بحاجة دائماً للاستعانة بآرائه.

نظروا جميعاً الى نتيجة عملهم، وكانت سالي تبتسم، ان التغير كان رائعاً، فالجدران المزينة بالورق الجميل تضفي على الغرفتين جمالاً مختلفاً. والسقف الأبيض اصبح مشرقاً اكثر. والحمام ايضاً اصبح رائعاً.

- اراهن ان مزين الديكور الذي يشرف على المركز لم يكن ليفعل اكثر من هذا قالت بريدانس.

- هيا لنرى، اقترح جاك. تعالي معنا يا سالي، وانا ساعيدك الى البيت ترددت سالي.

- بامكانك حتى ان تنامي الليلة عندي، اقترحت عليها بريدانس فان رائحة الدهان ستسبب لك الماً في رأسك.

- اتظنين ذلك؟.

- انني مقتنعة بذلك. وعندما دهنت بيتي، نمت انا ووالدتي في الفندق.

- الن ازعجكما؟.

- لا، ابداً.

سار جاك معهما حتى وصلنا الى السيارة ال ب أم البيضاء، فجلست بريدانس خلف المقود وانحنى جاك على الباب.

- حاولي ان تنظري امامك وانا سأتبعك بسيارتي

وبحذر.

هزت كتفيها وانطلقت.

- ماذا يريد بقوله هذا؟ سألتها سالي.

- لا شيء، انها مزحة سيئة.

وكانت في قرارة نفسها مسرورة لأنهما يفهمان بعضهما جيداً وكأنهما يعرفان بعضهما منذ مدة طويلة.

لم تكن سالي قد رأت الأوتيل القديم من قبل مع انها كثيراً ما زارت بريدانس فهي لم تستكشف الضواحي. ففتحت عينيها الكبيرتين عندما توقفت السيارتان.

- يا الهي، انه عظيم، وهذه الحديقة انها روضة حقيقية.

- لم تشاهدي شيئاً بعد، في الخلف هناك مدرج تحط فيه الطائرة المروحية وطائرات السواح، اما من الداخل فإن كلمة واحدة تعبر عنه انه الفخامة بعينها.

تقدم جاك امامهما ليشغل ضوء البهو. فأضاء المكان كله. فرفعت سالي عينيها تتأمل السقف بذهول.

- لقد فهمت الآن ما كنت تعنيه، تمتمت سالي.

خلال هذه الأيام الثلاثة تقدم سير العمل بشكل سريع. وكادت اعمال الديكور تشرف على الانتهاء، لقد تم دهن غرف النوم وفرش ارضها بالموكيت الأزرق، وكان الجناحان العلويان يماثلان افخم الفنادق في العالم من حيث اثاثهما الحديث والفخم. وكانت باقي الغرف لا تزال عارية ولكن سيأتي دورها قريباً.

وبعد قضاء سهرة جميلة وهما يتسامران بأجمل

الأحاديث عادت بريدانس وسالي الى منزلها.

ارتعشت بريدانس لسماع صوته على الهاتف عندما فتنهدت وقالت في سرها.

- آه لو كان هنا بقربي.

- تصبح على خير، الى اللقاء غداً... واقفلت السماعة وهي تبتسم.

- انه هو؟ سألت سالي.

- نعم انه هو.

- لم يكن علي البقاء هنا انا امنعكما من البقاء معاً.

- لا تقلقي، على كل الأحوال كنت سأرجع الى بيتي وانام.

فهما سيلتقيان في الغد، وفي الأيام التالية... وهي تفضل ان لا تفكر بأكثر من ذلك.

لم يفترقا طيلة الأسبوع الأول، حتى في الليل لم يكن يفارق احلامها وكثيراً ما كانت تستيقظ وتشعر برغبة قوية للركض اليه. فالذهاب الى رجل في الساعة الثالثة صباحاً لمجرد ان يضمها بين ذراعيه ستكون فكرة لن يرفضها ابداً.

وعلم كل سكان القرية بعلاقة بريدانس وجاك بالنجر، لم تهتم بريدانس للإشاعات وكانت تشعر بالسعادة قرب جاك وهذا يكفيها. كانا يضحكان لنفس الأسباب، ويتكلمان بنفس اللغة، وكانت شخصيتهما تتكاملان. كانت تحب عذوبته وطريقته الرصينة في مغازلتها.

وكانت قد افهمته من نظراتها واشاراتها انها تريد ان تستمر علاقتهما وان تكون اعمق مما هي عليه. ولكن لم

www.elromancia.com

يكن قد مضى على تعارفهما اكثر من اسبوعين، ومع ان الجميع يعتقد انهما يمضيان الليالي معاً، الا ان ذلك لم يكن صحيحاً.

يوم الأحد التالي كان يبدو كغيره من ايام الأحد لهذا الشهر الأخير: اخذت بريدانس طائرتها الهوائية وحلقت بها طيلة بعد الظهر. وكانت الشمس مشرقة، والهواء مناسباً يأتي من الشرق. وكانت على موعد مع جاك في المساء. وكانت هذه الفكرة تنعش قلبها، وكانت قد دعته مساء امس لحضور احدى المسرحيات التي يقوم ببطولتها ممثلون كانت بريدانس معجبة جداً بهم. ودهشت عندما وافق فوراً على حضوره هذه المسرحية، برغم مستواها العالي، فإن الممثلين الكوميديين ليسوا سوى هاوين ولكنه انسجم في امتدح هؤلاء الممثلين بحرارة. المسرحية، وعندما ذهبا لتناول العشاء في مطعم المسرح،

وعندما خرجا، اقترحت عليه بريدانس ان يلقاها في اليوم التالي في نادي الطيران في الساعة الثالثة.

- لا استطيع فاني انتظر شريكي، وهو سيصل بعد الظهر. ولكن تعالي الى المركز، ثم نذهب معاً لتناول العشاء في المدينة.

ان فكرة لقاء جون ماريك والذي لم يحدثها جاك عنه كثيراً كانت تقلقها فهي لا تعرف عنه الا انه مهندس يعمل مع جاك منذ عدة سنوات. فقررت ان تقوم بالتحليق بطائرتها مرة ثانية قبل برد وثلج الشتاء الذي سيحرمها هذه الرياضة.

- ليس عليك الا ان تخرج وتعطيني اشارة عندما تنتهي من محادثتكما. وساكون جاهزة في اقل من نصف ساعة.

وكانت تعلم انهما سيتحدثان طويلاً، ولم تكن تريد ازعاجهما. وقامت بدورة فوق التلال، ثم حلقت فوق منزلها. وهذه المرة لاحظت مجموعة من الناس متجمعين في الشارع. وتعرفت على جاك الذي كان يقف في وسطهم وينظر الى فوق وأشار بيده اليها. وكان هناك شخص آخر واقفاً الى جانبه، ففعل مثله. وكانت تقف بجانبه سيدة شعرها اشقر طويل يتطاير مع الهواء. وهذه السيدة المجهولة كانت تمسك بذراع جاك.

فنزلت بريدانس بسرعة، كانت تتمنى ان تكون طائراً يحلق ويسقط بسرعة ليبعد هذه السيدة الغير مرغوب بها عن جاك... ولكن الهواء كان في ذلك النهار يوتر اعصابها. فارتفعت عدة مرات قبل ان تجد التيار المناسب للهبوط.

لم يكن بوبي موجوداً، ولو كان موجوداً لما استطاعت ان تطلب منه ان يهتم بطائرتها كما فعلت في الأسبوع الماضي. فاضطرت الى ان تطوي بنفسها اجنحة طائرتها. مع ان هذه العملية لم تأخذ من وقتها سوى خمسة عشر دقيقة، الا انها احست بالغليان في عروقها.

- من تكون هذه السيدة الشقراء سألتها احدى رفيقاتها وهي تشير الى السيدة التي تقف بجانب جاك.

- ليست لدي ادنى فكرة، اجابتها بريدانس بهدوء، ولكني ساعرف قريباً لأني سأتناول العشاء معهم هذا

المساء.

ووضعت طائرتها في عربة كالعادة ونزلت التلة، ولم تكن تدري لماذا تشعر بأنها يجب ان تكون بأقصى سرعة الى جانب جاك.

وعندما وصلت الى بيتها، بدلت ملابسها بسرعة، وارتدت تنورة بيج وكنزة بيضاء تظهر جمال عنقها، وانتعلت حذاء مناسباً معها، ثم لبست جاكيت حمراء، وزينت وجهها بعناية، ووضعت زوج حلق فضي، وخرجت.

سارت باتجاه المركز، رافعة رأسها لكنها لم تستطع ان تخفي قلقها، فهي لا تخشى عادة اللقاء مع اناس لا تعرفهم سابقاً، ومع ذلك احست ان حنجرتها جفت وبان قلبها يدق بسرعة، واخذت تراودها فكرة العودة الى منزلها، ولكن ما الذي يخيفها؟ فهي بكل بساطة ذاهبة لقضاء السهرة مع جاك واصدقائه... فهذه السيدة لا تتعدى كونها احدى معارفه، او احدى اقاربه.

دخلت بريدانس الى الحديقة ثم دفعت باب البهو المفتوح، وكان العمل في البهو قد انتهى والمدفأة تلمع وكأنها من الابنوس، ولم يكن ينقصها الا النار حتى تعطي انطباعاً لدى الداخلين وكأنهم يدخلون الى قصر فخم يسكنه اقطاعيون...

كانت السيدة المجهولة تقف عند اسفل السلم، وعندما شاهدتها تقدمت نحوها وكأنها سيدة منزل ترحب بزوارها، وكانت تبتسم فرحة، من الواضح انها تشعر وكأنها في منزلها، تبعها جاك، وللحظة خطر ببال بريدانس بأنهما

يتناسبان معاً.

انها اجمل منه، ومنها، فكرت بحزن، هذه السيدة الرائعة.

نادراً ما رأت بريدانس كل هذا الجمال يجتمع بكائن واحد، انه الكمال المدهش انها تشبه الموديلات الجميلة، التي تملك بريدانس مثلها كدعاية لفن التجميل، جلدها ناعم كالستان، انفها مستقيم، ناعم، أسنانها بيضاء منتظمة، فمها صغير، اما عيونها فهي اجمل عيون يمكن ان تتخيلها بلونها الازرق الغامق، ورموشها الطويلة السوداء المنحنية، ويشع من هذه العيون بريق ساحر.

ظلت بريدانس واقفة مكانها، غير قادرة على الحركة، وعندما سمعت صوت جاك عادت الى الواقع.

ـ اقدم لك تانيا وجون ماريك.

عندئذ فقط انتبهت لوجود الرجل الثاني، لقد كان كل اهتمامها منصباً على هذه المخلوقة الرائعة الجمال، وانتبهت ايضاً لوجود محبس وخاتم من السوليتير في اصبع يدها الشمال.

فأحست ببعض الطمأنينة، وعادت انفاسها الى طبيعتها، وابتسمت.

ـ مساء الخير، انا سعيدة بمعرفتكما.

كان جون ماريك رجلاً بديناً، احنى رأسه الاصلع وسلم عليها بفضول، وابتسامته الحارة سحرتها فوراً، يبدو اكبر بكثير من زوجته التي تبلغ الخامسة والعشرين تقريباً، ونظرت تانيا الى بريدانس بابتسام، فتساءلت بريدانس

للحظة اذا كان على انفها معجون اسنان، او على اسنانها حمرة شفاه.

- اني سعيدة بمعرفتك، اجابتها تانيا، ان ذوق جاك يتحسن يوماً بعد يوم، والتفتت الى زوجها.

- الست توافقني الرأي يا عزيزي؟.

لقد كانت الملاحظة واضحة جداً، بريدانس جاءت بعد سلسلة من الفتيات اللواتي قدمهن جاك للماريك، قد تعتبر تانيا ان هذا من باب المدح والمجاملة، لكن بريدانس لا تعتبره كذلك، فان هذه السيدة تسخر منها بدون شك.

- تحسن ذوقه بماذا، سألتها بريدانس، بعزة وكبرياء.

لا يهمها ما يظنه عنها هذان المجهولان، فهي لن تسمح لاحد ان يهزأ منها بهذه البساطة، فاذا كان جاك يريد ان يقدمهما كما فعل مع آخر عشيقة له، فهو مخطىء.

فأحس جون ماريك بما يدور في رأس السيدتين، فتدخل في الحديث.

- لقد كلمني جاك عن مشروعك، عن فكرة انشاء محل داخل هذا المركز، ولقد وجدت ان هذه الفكرة عظيمة، واشار بيده الى غرفة تطل على البهو.

- باب زجاجي هنا، وغرفة قياس هناك ويكون البرج رائعاً.

- ماذا تصنعين؟ سألتها تانيا.

- اصنع المجوهرات، ولكني ابيع ايضاً البسة صوفية مشغولة على اليد.

- لقد اخبرتك بذلك منذ خمس دقائق فقط، ذكرها

جاك.

- آه، هذا صحيح، تمتمت السيدة وهي تثني انفها الصغير الجميل، انني فقدت رأسي حقاً.

كانت لا تفكر بأية كلمة تنطقها، وكان زوجها ينظر اليها بشغف.

ويجب ان تعترف بريدانس بأن زوجة كهذه تعتبر من مظاهر ثروة هذا الرجل القوي، انها رمز نجاحه.

- لقد احببت هذا المكان جداً، قالت تانيا بنبرة عالية، لقد قمنا بجولة في كل اركانه بمساعدة جاك، فأنا لم اشاهده منذ بداية الاعمال فيه، ان التغير الذي طرأ عليه رائع، أليس كذلك؟.

- هذا صحيح.

- نحن نسكن في لندن، في هامبتون هيل، هل تعرفينها؟.

- لا ابداً.

- سأشرب معك كأساً، موافقة؟ بامكاننا ان نتعرف اكثر على بعضنا ريثما ينهي الرجال الحديث حول اعمالهما.

لماذا تريد تانيا ان تتعرف عليها اكثر؟ وهل تتصرف دائماً على هذا الشكل مع صديقات جاك كي تسيطر عليهن؟ الى اين تريد الوصول في حكمها؟ فبضعة دقائق من الحديث لا تكفي، ومهما كان الامر، فبريدانس لا تشعر بأنها ستنال ثقة هذه السيدة ولا ان تثق بها، ولكن تانيا امسكت بذراعها وصعدت معها السلم المؤدي الى الجناحات الخاصة.

لم تكن صغيرة، ولكن جسدها رقيق جداً ومتناسق، وكأنها دمية من البورسلان، واية نسمة هواء تكسرها، دمية نعم وبريدانس التي كانت تتساءل منذ البداية عما يزعجها في هذه السيدة، اكتشفت فجأة، انها شفافة جداً، وكأنها جوفاء فارغة من الداخل.

وفي الممر الطويل، كانت تانيا تثرثر وكأنها تلميذة صغيرة. وكانت تظهر فخرها واعتزازها بهذا المركز. تحاول من خلال ذلك ان تظهر ان زوجها هو الوحيد الذي ابدع هذا العمل الرائع. فهو الذي رسم الخرائط، ويستحق اذن كل المدح والثناء، جون هنا، جون هناك... وفي القرية كل الناس يعتقدون ان جاك بالنجر هو الرأس المفكر لهذه المؤسسة. تانيا ماريك نفسها لا تشك للحظة بعكس ذلك. وهي فخورة جداً بأنها زوجة رجل بهذه الموهبة وبهذا الثراء.

وفتحت باب الجناح القريب من الغرفة التي يعيش فيها جاك. وكانوا قد اضافوا اليها السجاد العجمي والأثاث الفاخر. وكانت تانيا عنصراً من عناصر هذه الأبهة كلها. ونظرت الى بريدانس بتعجرف زاد من نفور بريدانس منها.

- ماذا تشربين؟ سألتها وهي تفتح خزانة مليئة بعدد كبير من الزجاجات.

- كأس شيري اذا سمحت.

اتجهت نحو النافذة والكأس بيدها. ونظرت فرأت سطح منزلها.

- لقد نسيت انت مالكة الأرض المجاورة، هل قررت

اخيراً ان تبيعيها لنا؟.

- لا، انا لا افكر حتى بذلك.

- كنا نريد ان نبني عليها غرفاً منفردة. بالطبع يمكن ان نبنيها في مكان آخر ولكن جاك لا يحب تغيير خططه. وحسب معلوماتي لا يتحمل فكرة ان يصمد احد امامه ويقاومه.

- لقد وعدني بأننا لن نتحدث في هذا الموضوع ابداً.

- انت تدهشينني! يبدو انه مهتم بك كثيراً، عموماً، هو لا يتصرف هكذا مع كل عشيقاته.

- انت تتكلمين بسهولة، اجابتها بريدانس بنبرة حادة، وماذا يعنيك انت من كل ذلك؟.

فتحت تانيا عينيها البريئتين.

- جاك يصاحب سيدة في كل مدينة يعرفها، ولقد عرفني عليهن كلهن. ولكن لا اعرف لماذا اتصرف معك بشكل مختلف.

فانقبض قلب بريدانس فهي ترفض فكرة ان تكون إحدة من الصديقات التي يجمع جاك اسمائهن في دفتر عناوينه، ولكن لم تسمح لتانيا ان تدرك حقيقة مشاعرها.

دخل جون وجاك في هذه اللحظة، فنظرت السيدة ماريك اليهما نظرة خاصة. فهمت بريدانس من خلالها ان هذه السيدة لا تتحمس لوجود سيدة اخرى تنضم الى هؤلاء الثلاثة. اذن ان بقاء جاك عازباً موضوع يهمها جداً.

جلس الجميع حول طاولة صغيرة. واخذوا يتحدثون عن مشروع محل المستقبل، ووافقوا على تجربة مدة ثلاثة

اشهر. تنتفع خلاله بريدانس من المحل لقاء عشرين بالمئة من قيمة المبيعات، وأصرت تانيا على اختيار المجوهرات بنفسها، وهذا لم يعجب بريدانس بالتأكيد، فهي لن تتمكن من تحمل وجود هذه الامرأة كثيراً.

- افرضي اننا لم نتفق على قيمة احدى القطع، قاطعتها، فمن ينفصل في هذا النزاع؟.

- انا، اجاب جاك.

- اذن انا موافقة.

كانت السهرة وكأنها مشنقة تخنق عليها بريدانس، رغم الوجبة الممتازة في المطعم من الدرجة الاولى، لكنها ملّت كثيراً فتانيا كانت تحتكر الحديث... ولم تتمكن بريدانس من الدخول في الحديث، ومن وقت لآخر كان ينظر اليها جاك مستفسراً، وكانت ابتسامته هي الوحيدة التي منعتها من مغادرة المطعم قبل الانتهاء من تناول العشاء.

وبعد قليل بدأت الفرقة الموسيقية تعزف الالحان الجميلة، فدعاها جاك للرقص، وعندما احست بدفء ذراعيه حولها نسيت كل همومها.

- ما هو رأيك بجون؟ سألها.

- اني اجده لطيفاً جداً، ولكن تانيا... هل هي دائماً هكذا؟.

- لا، فقط عندما توجد مع امرأة اخرى، فهي تخشى ان ينحصر الاهتمام بغيرها.

- الم تتحدثان عني...

- بلى بالتأكيد.

- يا لك من مخادع، انا لم اتعجب عندما علمت بأن لك عشيقات في زوايا العالم الاربع.

- من قال لك هذا؟.

- احذر.

ان فكرة بقاء تانيا ماريك في المركز حتى وقت افتتاحه لا تعجبها ابداً، ولكن لم يطلب احد رأيها.

وفي طريق العودة اخبرها جاك وهما في السيارة بأنه سيسافر غداً الى فرنسا، ان الاخبار السيئة تتراكم! ومع ذلك كانت بريدانس تحب ان تعرف كيف ستتمكن من تحمل فراق قصير، اسبوع بدون جاك...

- الى اللقاء يوم السبت المقبل، قال لها جاك وهما يفترقان امام باب حديقتها الكبير.

اراد ان يقبلها لكنها ادارت وجهها، لو لم تكن قد علمت بأنه تعرف على نساء كثيراً قبلها، لكانت ابدت حرارة اكثر وقبلت قبلته، انها تشعر بالريبة والحذر، وفي هذه الايام ستفكر اذا كانت ستستمر في علاقتها معه ام لا.

لكنه جذبها نحوه رغماً عنها، ولم تكن بحاجة لان تقاومه لانه كان الاسرع، وقبلها وهو يتمتم.

- الى اللقاء سأفكر بك كثيراً.

نظرت بريدانس الى السيارة وهي تبتعد وظلت تونيا تشير لها بيدها وكانت بريدانس تعرف ان على وجهها ابتسامة ساخرة.

الفصل السابع

منذ تعارفهما، كان جاك يحتكر كل اوقات فراغها، لقد امضيا معاً كل السهرات، خلال اكثر من اسبوع، وكثيراً ما اتصل بها هاتفياً... ولكن بريدانس لم تكن تتصور ابداً، ان غيابه سيؤلمها كثيراً.

لم تبقى بدون نشاط كان العديد من الاصدقاء ينتظرون وبفارغ الصبر ان تعود وتنضم اليهم، وامضت معهم اوقاتاً مسلية.

يوم الثلاثاء بعد ان اقفلت محلها، ذهبت لزيارة جان، لقد اقترب موعد الولادة، ولا تغادر صديقتها المزرعة ابداً، جلستا في المطبخ حيث تشعر بريدانس دائماً بالراحة، وكأنها في غرفتها، وشربتا الشاي، وكان الطقس بارداً ينذر بقرب الشتاء.

- اذن، اين وصلت مع جاك بالنجر؟ يبدو ان الامور اصبحت اكثر جدية.

- لا ابداً، فلم يمضي وقت طويل على تعارفنا و... انا لا افكر بأنه من النوع الذي يحب الارتباط، اما انا فتعرفينني! لم يولد حتى الآن الرجل الذي سيوقعني في شباكه.

هذا لم يكن صحيحاً، فانها تشعر بشوق كبير اليه.

في اليوم التالي، جاءت تانيا ماريك الى المحل، واوقفت سيارتها في وسط الشارع، وسببت ازدحاماً في السير، ولكن لم يبدو انها انزعجت البتة، ودخلت الى المحل بخطى ثابتة، مرتدية معطفها الفرو، وكل الزبائن دهشوا لرؤيتها، كانت تبدو وكأنها ممثلة سينمائية مشهورة.

كانت بريدانس في الطابق السفلي في مشغلها، فنزلت سالي بسرعة واخبرتها ان سيدة مثيرة تسأل عنها.

- ومن تكون؟.

- لا ادري، فهي لم تعرف عن نفسها.

- هم، لقد حذرت...

كانت تانيا قد وعدتها بزيارة لكنها لم تحدد زمانها.

- انها زوجة شريك جاك؟ سألتها سالي وقد اثير فضولها.

- بدون شك، هي تريد ان تهتم بتنظيم المحل، وساساعدها... ولكن يجب ان اجعلها تفهم.

ان فكرة التعاون مع هذه الجميلة المزعجة لا تعجبها ابداً، ولا تزال تتذكر ابتسامتها الساخرة، ماذا تخبىء وراءها؟.

وعندما صعدتا وجدتاها امام واجهة المجوهرات،

فالتفتت نحو بريدانس وسلمت عليها وكانت عيونها تلمع وأسنانها البيضاء تبرق بين شفتيها الحمراوين.

- انك فنانة ماهرة قالت لها باعجاب.

لم تصدق بريدانس اذنيها، لقد كانت تنتظر استهزاءً وانتقاداً.

- والاسعار معقولة جداً، اعتقد اننا سننجح.

تركتهما سالي واهتمت بالبيع، فخلعت تانيا معطف الفرو، وكانت تلبس فستاناً رمادياً بسيطاً جداً تظهر فيه وكأنها تلميذة مدرسة واختفى تعاليها وابتسامتها الساخرة، وكانت تنظر الى كل قطعة من الحلى وتبدي اعجابها بها، وكذلك اعجبت بمبتكرات سالي، واختارت لنفسها زوجاً من الحلق الفضي على شكل ورقة السنديان.

دهشت بريدانس بهذه المرأة الساحرة المرحة واللطيفة، واخذتا تتحدثان بلطافة الى ان قالت تانيا انها تريد العودة الى المركز لتفقد سير العمل في المحل.

- اني اجدها لطيفة، قالت سالي بدهشة بينما كانت تانيا تتناول معطفها الذي وضعته في الزاوية الاخرى من المحل، كنت اعتقد انني سألتقي بامرأة شريرة.

- اعتقد انني كنت مخطئة، ولكن اؤكد لك انها لم تكن لطيفة ابداً يوم الاحد.

كانت تانيا تتصرف في المركز بنفس الطريقة، بكل لطف ومرح، وكان العمال يشتغلون كأنهم في خلية نحل.

والغرفة التي ستصبح محلاً لبيع منتوجات بريدانس، دهنت باللون الابيض، وتكدست على الارض الرفوف

الخشبية بانتظار الديكور، فأدركت بريدانس ان منتوجاتها ستلقى رواجاً كبيراً في هذا المكان.

- عظيم، بامكاننا ان نبدأ العمل فيه في وقت قريب، اعلنت بريدانس.

- لا يزال ينقصه ورق الجدران، ولدي عينات كثيرة في جناحي، تعالي كي نختار الورق المناسب.

فاصطحبتهما الى الشقة الفخمة في الطابق الاخير الذي كانت بريدانس قد زارته قبل ذلك، وكانت دهشة سالي كبيرة امام هذا الترف والبذخ.

- جون وأنا نقيم عادة في الفنادق التي نبنيها حديثاً قبل ان يتم افتتاحها، فأنا احب الهدوء واحب ان اشعر بالغربة في المكان، فهذا يوقظ عندي الشعور بالتطواف والتجوال، فان التغير يستهويني.

انها لا تحب الاستقرار مثل جاك تماماً، فكرت بريدانس انهما من نوع واحد جلست على الكنبة، واحترن كثيراً قبل ان يخترن الورق الازرق الفاتح، وسيتم تركيبه صباح الغد، وسيكون كل شيء جاهز في الوقت المحدد.

غابت تانيا للحظات ثم عادت تحمل صورة بيدها، انها صورة جون ماريك قبل ان يصبح رأسه اصلعاً، كان يبدو فيها شاباً جميلاً.

- هذا هو زوجي، قالت لسالي.

فتنهدت سالي.

- انت امرأة محظوظة! وكانت تفكر بأدريان.

كانت بريدانس تنظر اليها بطرف عينيها، فلاحظت

الحزن عليها، المحل الجديد سيغير رأيها بأدريان، فسترى هنا اناساً آخرين وتتوقف عن البكاء عن خطيبها.

- نعم، انا محظوظة انه رجل رائع، كريم وحنون... انه يعبدني، وانا سعيدة جداً معه.

وكان باب غرفة النوم مفتوحاً، فرأت بريدانس سريراً كبيراً مغطى بفرو فهد، وعلى الأرض حقيبة مفتوحة.

- هل ستسافران؟ سألتها بريدانس.

نعم، حتى الأحد.

- هل المكان الذي ستسافران اليه مثير؟.

- جداً، ان الحياة مع رجل عملي تخلو من الضجر والملل، فانا التقي معه باناس مثيرين جداً. وازور معه اجمل بقاع العالم. فنحن وكما تعلمين لا نرتاح من السفر.

وافترقا في البهو على امل اللقاء في اقرب وقت ممكن، وفي السيارة لم تتوقف سالي ابداً عن مدح تانيا.

- يا للفخامة هذه السيدة فريدة من نوعها ولست ادري كيف استطعت ان تكوني عنها فكرة سيئة في بادىء الأمر. وانا مقتنعة انها لن تسبب لنا اية مشاكل. وبالنسبة لي انا، سأكون سعيدة جداً في العمل معها.

- انت محقة، مع اني لا افهم سبب تصرفها معي بتلك الكرهية يوم الأحد الماضي.

وفي اليوم الثاني اتصل جاك هاتفياً، وعندما سمعت بريدانس صوته، اخذت ترتعش بفرح ممزوج بالقلق: قد لا يعود في الوقت المحدد.

- صباح الخير، هل تسير الأمور على ما يرام؟ سألته

بريدانس.

- نعم، كل شيء على ما يرام، الا انني اشتقت اليك كثيراً، اجابها جاك.

- اتمنى الا تكون قد غيرت رأيك، ولن تعود يوم السبت كما وعدتني.

- ولماذا هذه الفكرة؟.

- اني احس بـ...

- ان افكارك تخونك، سأكون بجانبك في الساعة السابعة تماماً، احست بريدانس بالسعادة.

- سأكون في انتظارك. وماذا سنفعل؟.

- لست ادري حتى الآن، ولكن سنقرر معاً.

اقفلت بريدانس السماعة وهي تبتسم. ولم تكن بحاجة لأن تقول لسالي عن اسم المتصل بها: لأن سالي كانت تنظر اليها بطرف عينيها.

- بريس العاشقة! قالت سالي وهي تضحك، سوف نرى!، هزت بريدانس كتفيها، وقالت لها.

- انت مخطئة، اني ارتاح له، هذا كل ما في الأمر.

لم تنطق سالي بأية كلمة اخرى.

احست بريدانس بأن الحياة جميلة جداً، بعد هذا الحوار القصير مع جاك، وكانت تردد في نفسها سأراه بعد يومين فقط، وشعرت بنفسها خفيفة كالعصفور، وانها سعيدة جداً. وستمضي هذه الساعات القادمة بسرعة وسيعود ويحكي لها كيف قضى هذا الأسبوع في باريس. اما هي فليست لديها اشياء مهمة لتحدثه عنها، لقد كانت

مسرورة في حياتها العادية، العمل بمهارة ولكنها ستروي له نكتة مسلية: لقد التقت في المركز بالرجل الذي كادت ان تقتله بسيارتها. والذي اقترب منها متسائلاً.

- هل السيارة البيضاء التي في الخارج لك؟.

- نعم، لماذا تسأل؟.

- اعتقد انني اعرفك! لقد التقيت بك منذ عشرة ايام، عندما كنت تقودين سيارتك في وسط الطريق.

احمر وجه بريدانس.

- اهذا انت؟ اني اعتذر، لقد كنت ساهية، وهذا لن يتكرر ابداً.

- على كل، كل مرة اراك فيها تقتربين، اي كل صباح، التقط انفاسي واضغط على اعصابي.

وتركها الشاب وهو يتمتم بكلمات فهمت من خلالها انه لا يحب الطريقة التي تقود بها النساء سياراتهن.

مر اليوم التالي وكأنه حلم. واستطاعت بريدانس ان تنهي مجموعتها الجديدة. ورتبتها في واجهة المحل، فكانت تلمع تحت الأضواء الخفيفة واقتربت سالي لتبدي رأيها فيها.

- ان اعمالك تتحسن اكثر فأكثر، واني اراهن انه لن يبقى منها شيء بعد فترة عيد الميلاد.

- اتمنى ذلك!.

واخيراً، جاء يوم السبت. واتصل جاك بها.

- اني اعطيك مهلة نصف ساعة فقط كي تكوني جاهزة.

- انها مهلة كافية. وانت كيف حالك؟.

- اني لا اشعر بأني في حالة جيدة، خاصة في هذه الدقائق الأخيرة.

سيصل بعد دقائق لقد اصبحت جاهزة. لقد استحمت وتعطرت، وارتدت ثيابها بعناية فائقة وتزينت، ونزلت الى الصالون تتسلى بقراءة الجريدة.

فقرأت الصفحات الأولى بسرعة، ثم فجأة انقبض قلبها: لقد رأت صورة تعرفها جيداً هي نفس الصورة التي كانت امها تحتفظ بها على طاولتها، والتي طالما سكبت الدموع عليها. رجل يبتسم ويحمل بيده ابنته الصغيرة التي تبلغ من العمر تسعة سنين، فأحست بأن الدم يتجمد في عروقها، وبأن يديها بدأتا ترتجفان، فهي تعرف صورتها جيداً. ولن يعرف احد انها هي نفسها. فلقد تغيرت كثيراً لكنها لم تكن تعلم اذا كان والدها قد تغير ام لا. لقد مات في حادث سيارة في اسبانيا منذ عدة ايام، وعندما قرأت النبأ جفت حنجرتها. وعلمت انه كان يعيش في سفيل في فيلا فخمة، وباسم مستعار. وبأنه كان يعيش سعيداً مع امرأة اخرى. ولكن كيف احتفظ بهذه الصورة طيلة هذه السنوات الثمانية؟ كي يتذكر الالم الذي تسبب به لهما؟.

لم تكن بريدانس تريده بعد كل هذه السنوات، سيبقى بالنسبة لها سبب تعاستها لأنه حرمها من ابوته. لقد كانت تحبه وتحترمه كثيراً.

ولكنها الآن حزينة جداً، فرمت الجريدة من يدها واخذت تبكي بألم وحرقة، لقد عادت اليها الذكريات الاليمة بكل صورها، الفرح والضحك والحنان الذي كانت

تعيشه قبل رحيله عنهما... لقد احست الآن انها تفقد اباها للمرة الثانية، لقد كانت تشعر احياناً بأنها ستجده يوماً، اما اليوم فلن تنتظر لقائه مرة ثانية، فهو لم يكن قد نسيها وهذه الصورة خير شاهد على ذلك...

وعندما دق جرس الباب، مسحت وجهها وفتحت الباب وحاولت ان تبتسم.

- مساء الخير انا سعيدة لاني اراك.

قطب جاك حاجبيه.

- ماذا يجري؟ تبدين منهكة.

لم يكن بامكانها ان تخفي مأساتها، فغابت الابتسامة عن وجهها وعضبت وعضت على شفتها.

- لقد سمعت الآن خبر وفاة، ولا ازال تحت تأثير الصدمة.

- هل هو قريب؟.

- لا ابداً.

وتحت تأثير نظراته المتسائلة، اضطرت ان تخترع قصة، وخجلت ان تقول له الحقيقة، لقد اخفت هويتها الحقيقية مدة طويلة من الزمن.

- لقد اتصل احدهم بي هاتفياً واخبرني بأن صديقاً قديماً للعائلة مات في حادثة سيارة واخفضت نظرها كي لا يكتشف جاك الحقيقة.

- لنغير هذا الحديث، هيا حدثني عن اعمالك.

- لقد كان نجاحاً باهراً، على كل الاصعدة، اجابها جاك وهو يتأملها جيداً.

ذهبت بريدانس لتحضر معطفها كي تتخلص من الارتباك الذي يبدو واضحاً عليها.

كانت تريد ان تقترح عليه ان يمضيا السهرة في بيتها بهدوء، ولكنها لا تستطيع ان تتحمل بيتها وذكرياتها، يجب عليها ان تبتعد عن هذا المنزل وان تهرب من هذه الجريدة اللعينة.

ساعدها جاك بارتداء معطفها الصوفي، وطبع قبلة حنونة على انفها.

فابتسمت، وسرت لاهتمامه بها، واحست بأنها تريد ان ترمي بنفسها بين ذراعيه وتعترف له بالحقيقة كاملة...

- اين سنذهب؟.

- اريد ان اريك شيئاً، في المركز.

- هل انتهى العمل في المحل؟.

- اصبري قليلاً، فسنكون هناك في مدة خمسة دقائق فقط.

لقد كان الطقس بارداً في الايام الاخيرة، وكان الثلج قد تساقط في الليلة الماضية، ان الشتاء سيكون قارصاً في هذه السنة... وستواجهه بريدانس وحدها، بينما جاك سيتمتع بحرارة الشمس برفقة تانيا ماريك... فهزت رأسها لهذه الفكرة، ولكن لماذا تقرن اسمه باسمها دائماً، فحتى الآن لم تجد سبباً يدعوها للغيرة من هذه السيدة.

وصعدا السلم الرئيسي يداً بيد، وكانت تحس بالدفء الى جانبه، واخذ قلبها يدق بسرعة، كانت تخشى ان تلتقي بتانيا وجهاً لوجه، فهي ترغب في ان تكون وحيدة مع جاك

دون ان يزعجهما احد.

كان العمل في المحل قد انتهى فصرخت بريدانس بدهشة.

- كم هو جميل.

ودارت في الغرفة وهي ترقص من الفرح مع ان قلبها لا يزال متألماً.

- تبدين انك تحسنت! قال لها جاك وهو يبتسم، من اختار هذا اللون؟.

- تانيا وسالي وأنا، لقد جئنا الى هنا يوم الاربعاء، كي نشاهد سير العمل فيه.

- اني اهنئكن على حسن اختياركن، فلم اكن لاختار بنفسي افضل منه.

وابتعدا ممسكين بايدي بعضهما.

- منذ متى تزوج جون وتانيا؟ سألته بريدانس.

- منذ تسعة اعوام تقريباً.

- كيف؟ وكم كان عمرها آنذاك؟ ستة عشرة عاماً؟.

- لا، كان عمرها عشرين سنة تقريباً، انها الآن تقترب من سن الثلاثين.

انها اكبر من بريدانس بستة اعوام.

- كنت اعتقد... تبدو اصغر من سنها بكثير.

- انك تجرحين شعوري بقولك ان المرء يكون مسناً في سن الثلاثين. ولكني اعترف ان تانيا لا تزال تحتفظ بنضارتها.

تذكرت بريدانس ملامح تانيا، وجلدها الناعم، ووجهها

الخالي من التجاعيد، يجب ان تحافظ على نفسها جيداً كي تحصل على هذه النتيجة.

- انها جميلة جداً، تمتمت بريدانس.

لكن جاك لم يكن مهتماً كثيراً لهذا الموضوع.

- قولي الآن، ما هو رأيك بهذا المكان، وكان يشير نحو صالات الرياضية، ثم دخلا الى المكان الذي يوجد فيه حوض السباحة، فرأت في الظلام ان الحوض مليء بالمياه، ثم اشعل جاك الاضواء، فبدا سطح المياه يلمع.

- انه رائع! وانحنت ومدت يدها الى الماء الصافي.

- ان الحرارة لا بأس بها، من سيسبح فيه قبل الافتتاح؟.

- العمال وجون وتانيا، وأنا... ولكن تذكري، انك انت من سيدشنه.

- لم يسبح فيه احد بعد.

- ابداً، ستكونين انت الاولى، جهزي نفسك.

- ولكني لا احمل معي مايوهاً.

- وهل انت بحاجة لمايوه؟.

احمر وجهها فكانت تعرف بان جسدها جميل ومتناسق، ولكنها لن تجرؤ على اظهاره، امامه عارياً.

- حسناً سأذهب الى المنزل واحضر المايوه، واعود بعد خمسة دقائق.

- لا تتحركي من مكانك لقد حضرت كل شيء.

وتناول من خلفه كيساً يحمل اسم اشهر المحلات الباريسية، وناوله لها.

- لقد فكرت بك... وهذا الدليل... وكنت اعلم بأني سأصحبك الى هنا فور عودتي.

- وكيف عرفت المقاس؟.

- ليس من الصعب علي ذلك، فان لي عين دقيقة الملاحظة.

فأخرجت من الكيس مايوهاً جميلاً جداً، مؤلفاً من قطعة واحدة لونه زهر.

- شكراً، قالت له ببساطة.

- هل هناك من شيء آخر تضيفه؟.

- كنت اعتقد بأنك ستختار لي مايوه بيكيني، لقد فاجأتني.

- اتريدني ان اسبح الآن؟.

- نعم، ولماذا الانتظار؟.

دخلت الى الغرفة الصغيرة وهي تحمل المايوه بيدها، وكانت مرآة كبيرة تغطي احدى الجدران، فرأت صورتها، وأبدت انزعاجها، ان بشرتها شديدة البياض، بينما بشرة تانيا برونزية، فتنهدت بعمق.

كان جاك ينتظرها على حافة الحوض، يلبس مايوهاً اسوداً.

- انت اجمل بكثير مما كنت اعتقد، وكنت اعلم عندما اخترت هذا المايوه انه سيناسبك.

- هيا، انت اولاً، ثم اتبعك، قالت له بريدانس.

- لا انا سأتبعك.

فوقفت بريدانس بكبرياء، وصرخت بصوت عال.

- اني ادشن اجمل حوض سباحة في العالم.

وقفزت في الماء دون ان تحدث ضجيجاً ولم تسبب ايضاً تطاير رذاذ الماء، وعندما رفعت رأسها كان جاك قد اصبح الى جانبها.

- اني اعبد تسريحة شعرك هذه.

- اما أنا، فأعبد حوض السباحة خاصتك.

- انه لك بامكانك ان تسحبي فيه ساعة تشائين.

- انه خبر جميل.

كان مسبح البلدة يبعد عن بيتها خمسة عشرة كيلومتراً، ولا تستطيع ان تذهب اليه كلما ارادت ذلك.

شعرت بريدانس بالتحسن، وهي تتمتع بهذه السباحة التي لم تكن تخطر على بالها، وكانت تسبح فرحة كالطفلة الصغيرة، والمياه كانت تحملها بخفة كما يحملها الهواء في طائرتها.

وعندما وصلت الى حافة الحوض المقابلة، امسك بها جاك، فحاولت ان تغطس الى العمق وتهرب منه، لكنه كان اسرع منها فأمسكها جيداً وجذبها نحوه، وضغط بشفتيه على شفتيها المبللتين بالماء، فأغمضت عينيها وهي تشعر بالسعادة.

ثم تابعا السباحة واخذا يتراشقان بالماء ويضحكان كالاطفال الصغار.

ولكنها بعد قليل تذكرت حزنها فتمسكت بحافة الحوض واحست بالدوار ولم تعد ترى امامها غير وجه هذا الرجل المتملق، المداهن، لقد فَقَدَ العالم حقيقته، ورأت ان

حياتها اصبحت تافهة، بيتها، محلها، واصدقاؤها، كلها اشياء غير حقيقية، ليس فيها شيء متين، كل شيء سينتهي يوماً، واحست بالدوار يزداد فتعلقت بجاك الذي امسك بها قلقاً، فنظرت في عينيه وكأنها تقول له، انقذني، ارجوك احبني.

فأخرجها جاك من الماء، ومددها على منشفة كبيرة بيضاء، وكانت اسنانها تصطك، فضمها اليه بحنان بالغ، فاحنت رأسها على كتفه واحست بان رأسها اصبح فارغاً.

صعدا السلم تاركين وراءهما اثار اقدامهما المبللة، ففتح جاك باب شقة لا تذكر بريدانس انها دخلتها من قبل، ومددها على السرير، وجعلها تخلع المايوه واخذ ينشف جسدها المبلل بحنان، وتركته يفعل وهي مغمضة العينين.

وتمدد الى جانبها في الظلام، ووضع يديه على جسدها، كانت لمساته تشعرها انها لا تزال حية، وشابة وجميلة، وعندما انحنى فوقها ورأت ابتسامته، نعم، انها تشعر بأنها مستعدة لان تهبه كل شيء، نعم، انها تشعر برغبة في ان تذوب بحبه، فرفعت يديها نحوه، فأمسك وجهها بيديه وضمه الى صدره.

كانت قبلاته تشعل نار الحب في قلبها، وتحملها الى عالم مجهول، حيث الهدوء والعاطفة المتأججة، فاحست بسعادة لم تشعر بمثلها من قبل.

فأرادت ان تضيع في عالم الرغبة، لقد احست بالخفة والحرية التي تشبه تلك التي تشعر بها وهي تحلق في الجو، ولكن هذه المرة لم تكن لوحدها.

وتركا نفسيهما تحلقان عالياً، فوق السحاب الى ان وصلا الى النجوم المشعة.

وعندما اغمضت بريدانس عينيها، وألقت برأسها على كتف جاك، علمت بأن لا شيء يضاهي سعادتها معه، ولن تتمكن من نسيان كلمات حبه ولا لمساته السحرية، لقد تحولت اللغة السرية الى عواطف جياشة، فشعرت بأن أنفاسها اصبحت اعمق وكأن هذه اللحظات الساحرة تريحها من حمل ثقيل.

وعندما استيقظت في الصباح كان ضوء النهار قد دخل من النوافذ، وكان جاك، مرتدياً ثيابه، وقد حلق ذقنه وجلس بقربها على السرير يحمل فنجان القهوة.

- احضرت بعض الكرواسان، قال وهو يضعهم على السرير.

كانت بريدانس تفضل ان يجلس بقربها ويقبلها... ولكنه كان يبدو بعيداً، وكأن ليلة الحب هذه لم تغير شيئاً في حياته، لقد استيقظ وحضر نفسه ليبدأ نهاراً جديداً كما يفعل كل صباح.

احست فجأة باليأس والخيبة، ماذا تنتظر منه؟ ان يظهر حبه الكبير؟.

فهي تعلم انه لا يسمح لاحد ان يستولي على قلبه...

وعندما خرج، دخلت الى الحمام لتأخذ دوشاً، واخذت تفكر وهي تقف تحت الماء، بالتأكيد هذه الليلة كانت بالنسبة لها اعلان صريح عن حبها الذي لا تستطيع انكاره، والذي يخيفها بنفس الوقت... ولكنها لن تقع في الفخ

مرة ثانية، مهما كانت الظروف، استمرت بالشعور ببرودة جاك هذه.

فنشفت جسدها بسرعة، ولفته بالمنشفة وخرجت من الشقة، واتجهت نحو الحوض لتبحث عن ثيابها، وسمعت وهي تنزل السلم صوتاً اخافها.

- جاك، هل انت هنا؟.

- انه جون ماريك، كان يقف في البهو وينظر اليها غير مصدق عينيه، انها حافية القدمين، وتلف جسدها بمنشفة بيضاء وكأنها شبح.

- انا آسفة، ثم اكن ادري ان...

- لن يتأخر جاك، اجابته بصوت واضح، محاولة ان تخفي توترها، أليست تانيا معك؟.

- لا، للحقيقة جئت ابحث عنها.

ظهر جاك في هذه اللحظة حاملاً بيده ملابس بريدانس.

- تفضلي، لقد ابكرت في العودة، قال جاك بدهشة وهو ينظر الى شريكه.

- نعم، لقد انهيت العمل في وقت اقصر مما كنت اتوقع، علي ان اجد تانيا هنا... الم تنم هنا هذه الليلة؟.

- لا، وستأتي بالتأكيد اذا علمت انك عدت اليوم.

- اكيد سأدعكما، وآسف لاني ازعجتكما.

وعندما خرج، نظرت بريدانس نحو جاك متسائلة.

- انا لا افهم شيئاً... لقد قالت تانيا بأنها ستسافر مع جون!.

- انها تمضي نصف وقتها في معهد التجميل، في اكبر

صالونات التجميل ذات التكاليف الباهظة، ولا يجب ان يعرف ذلك احد، خاصة زوجها.

- يا له من عذر لغيابها.

- عفواً؟.

- اتمنى ان تكون في معهد التجميل حقاً، لقد وضبت حقائبها يوم الاربعاء وبدت وكأنها ستسافر مع احد...

- لا تفكري بذلك، مهما كانت الحقيقة، فهي لا تعنينا، فلندع جون لاوهامه.

لم يكن جاك يثق بتانيا على ما يبدو، ولكن هل زوجها يجهل ذلك؟.

- يا للحزن الشديد، فكرت بريدانس وهي تدخل الحمام.

ارتدت ملابسها بسرعة، فهي لا ترغب ان يراها احد آخر بهذه المنشفة.

- لا بأس بالقليل من بودرة الخدود، قالت لنفسها، وهي تقف امام المرآة.

لقد وجدت نفسها اقل جمالاً لشدة بياض بشرتها، والارهاق الذي يبدو على عينيها، وسرحت شعرها بعصبية وتنهدت ثم غادرت الحمام.

فجأة صرخت عندما رفعت يدها الى عنقها، ان ميداليتها ليست في عنقها، لقد احست نفسها عارية بدونها، كما وأنها مصدر فأل حسن بالنسبة لها، وضياعها بمثابة كارثة بالنسبة لها، قد تكون السلسلة قطعت في الحوض، او ضاعت في الليل فأسرعت الى الغرفة على أمل ان لا تكون

عاملات النظافة قد بدأن بالخدمة، فاذا وجدت احداهن المدالية على سرير جاك، ستحصل فضيحة.

ولكن مخاوفها هذه تبددت بسرعة، لقد وجدتها على الطاولة بجانب السرير، ويقربها خواتمها واساورها، انها لا تذكر انها خلعتها بنفسها... لقد اضاعت رأسها بالتأكيد.

اتجهت نحو الغرفة التي ينتظرها فيها جاك، كان واقفاً قرب النافذة، يحمل بيده فنجاناً من القهوة، وكان يضع على الصينية بعض المقبلات.

- كم الساعة الآن؟ سألته بريدانس.

- ان العاصفة تقترب وسيهطل المطر بعد الظهر.

- يا للخسارة، كنت افضل ان اقوم بالتحليق بعد الظهر، ولكن يبدو ان موسم التحليق قد انتهى.

برغم حزنها الشديد لقد كانت تحلم بصباح مختلف تماماً، واكثر عاطفة واكثر حناناً واكثر رومنطيقية.

دخل جون ماريك، يحمل بيده رزمة من الجرائد، وكانت متأكدة ان جريدة الاحد تنشر الخبر الذي يخص والدها... وهي لا ترغب بان تسمع من جديد باسمه.

- اتشرب قهوة؟ عرض جاك على شريكه.

- لا، شكراً، اريد ان اتنزه.

كانت الهموم بادية على وجهه، انها الاعمال او انها سيدة في العشرين من عمرها، انها دميته التي لا يعلم الا الله اين تمضي لياليها... يا لجون المسكين! انه يدفع غالياً ثمن زواجه بامرأة بمثل هذا الجمال.

- يجب ان اعود، قالت بريدانس لجاك الذي كان يحمل

مجلة يتصفحها.

- بريدانيس احب ان اراك بجانبي دائماً.

فشعرت بريدانس بالدفء يسيري في عروقها، كان يكفيها بضعة كلمات كي يتحول حزنها الشديد الى فرح كبير، والظلام الدامس الى نور واضح... لو انه يقبلها الآن، لوقعت من جديد في فخه.

فضحكت وجلست على الكنبة براحة اكبر.

- بالمناسبة... يجب ان اتهيأ للرحيل، قالت بريدانس مبتسمة.

- على كل فكري بالموضوع، وستتكلم فيه فيما بعد.

هل سيطلب منها ان توقع العقد فوراً كي لا تغير رأيها، ولكنها على العكس اصبحت متلهفة لبدء حياة جديدة.

فجأة فتح الباب ودخلت تانيا بسرعة ولم تسلم حتى على بريدانس.

- هل بقي لي بعض القهوة؟.

ثم دخل جون مرتدياً بدلة رياضية وهو يتنفس بصعوبة، وكأنه عائد من مبارة رياضية، وبدا تافهاً جداً امام زوجته الرائعة التي بكامل صحتها.

وعندما رأت خدوده الحمراء، قهقهت تانيا ضاحكة.

- انا استطيع ان اتغلب عليك في الركض.

- حاولي فقط، فما زلت احتفظ بصحة جيدة.

- منذ متى وانت تركض؟ سألته بريدانس.

- منذ سنوات اجابها بصوت ضعيف.

لكن هذه الرياضة لم تحميه من السمنة، ويبدو جاك

رياضياً اكثر منه، مع انه لا يضيع وقته بالتمارين.

- كيف كانت رحلتك؟.

كانت تانيا جالسة بدلال على طرف الطاولة بالقرب من جاك وتنظر اليه.

- كانت موفقة جداً، اجاب جاك.

- كنت اتوقع ذلك.

- لقد التقيت مساء امس بغلاتا، ولقد حملتني اشياء كثيرة لك...

انها احدى عشيقاته الكثيرات، بدون شك، وطالما ان تانيا تتحدث عنها فانها تحاول بذلك اغاظة بريدانس، فنهضت بريدانس لانها لم تكن ترغب في مواجهة عدوانية مع تانيا، فقد لاحظت تعاليها وسخريتها.

- اني مضطرة للذهاب، قالت بريدانس وهي تتجه نحو الباب.

وفعل جاك مثلها.

- اعتقد اننا سنتناول الغداء معاً! قالت السيدة ماريك وهي تمط شفتيها باستياء.

- انا آسفة، لقد وعدت بعض الاصدقاء بالانضمام اليهم.

ولكن هذا غير صحيح، الا انها لا ترغب في تناول الطعام برفقة تانيا هذه!.

ساعدها جاك على ارتداء معطفها، وكانت تانيا تنظر

اليها باستهزاء، فكانت تظن انه بعد وقت قصير سيصبح اقل اهتماماً ببريدانس، وستنضم بريدانس الى لائحة عشيقاته المنسيات، وهذه الفكرة تروق لها جداً.

خرجا وتركا آل ماريك في الغرفة، توقفت بريدانس في البهو.

- لقد نسيت المايوه في غرفتك... وأراهن ان تانيا ستذهب وتتفحص الغرفة وتجده هناك.

- وماذا يهم؟ لا تكترثي لها.

- معك حق... وافضل ان لا تتدخل هي في شؤون حياتي الخاصة.

وعندما وصلا الى باب الممر الخارجي، فتحت نافذة في الطابق العلوي، وظهرت تانيا منها ورمت المايوه من يدها.

- هاي! صرخت تانيا، امسكيه!.

فوقع المايوه على الاعشاب.

- شكراً، لم اكن ارغب بالصعود.

- لحسن الحظ انني هنا كي اسهر على راحتك.

السهر؟ السخرية في بعد.

واغلقت النافذة بعنف، فنظرت بريدانس الى جاك.

- لا افهم لماذا تحاول ان تكون فظه معي.

فضحك جاك.

- ستهدأ فيما بعد، ما ان تظهر التجاعيد على وجهها، وستصبح اكثر رصانه.

- او عندما تصبح لا تطاق ولا تعاشر، انا لا افضل ان

www.elromancia.com

اكون مكان زوجها.

- جون يعبدها، ويتحمل كل شيء في سبيل بقاءها معه.

سارا قليلاً صامتين، والاعشاب اليابسة تطقطق تحت اقدامها وكل شيء حولهما صامت، فالعاصفة لن تتاخر.

- اذا بعت البيت، هل ستكون مستعجلاً على العمل الجديد؟.

- نعم، كلما اسرعنا كلما كان أفضل، فلدينا اعمال كثيرة تنتظرنا.

- اعتقد انني قد اتخذت قراري، وسابدأ منذ اليوم بالبحث عن بيت جديد.

فألتفت نحوها وابتسم.

- كنت واثقاً انك ستقبلين، اتريدين مساعدة؟.

- مساعدة؟ من اي نوع؟.

- بامكاني ان ارافقك في البحث، واكون دليلك، فأنا اختصاصي في هذا المجال، لا تنسي ذلك.

وتوقفا امام باب حديقتها.

- افضل ان ابحث عن منزلي لوحدي.

- ولماذا؟.

- سأشعر وكأننا سنسكن فيه معاً، اذا رافقتني، واحب ان لا تخيب آمالي فيما بعد.

- معك حق، اجابها جاك.

فانقبض قلبها، فللحظة خلت، اعتقدت انه سيؤكد لها عكس ذلك... ونجحت اخيراً في اصطناع ابتسامة

صغيرة.

- اختاري المنزل الذي يعجبك، فنحن سندفع لك مبلغاً محترماً ثمناً للارض.

- شكراً.

- الا يمكنك ان تغيري رأيك بالنسبة للغداء؟.

- اعتقد انني لن افعل.

- في هذه الحالة اتمنى ان اراك غداً.

- فليكن لقاؤنا يوم الثلاثاء.

- حسناً، كما تريدين.

ارتاحي يا بريدانس فأني اراك شاحبة، يجب عليك ان تجلسي قليلاً في الشمس.

- يا لها من فكرة! في كانون الثاني؟ سيصبح لوني برونزياً.

وافترقا ضاحكين، وظلت واقفة تنظر اليه وهو يبتعد لكن فكرة انه سيلتقي الآن بتانيا جعلتها تفكر ان تتصل به من جديد، لكنها تراجعت ان تعلقها بجاك يقلقها.

ستخف آلامها عندما تغير منزلها فهي ستترك هذا الماضي المؤلم، وستنسى سوزي سنكلار نهائياً، ولن تحتفظ الا بهذه الصورة لانها رمز للسعادة التي كانت تعيش فيها في الماضي قبل المأساة، وأمسكت بالمقص وقصت الصورة ووضعتها في ظرف، ولم تطمئن الا عندما خبأتها جيداً في احدى جوارير مكتبها.

وجدت تحت بابها الجريدة الاسبوعية التي تصدر كل يوم احد، وكانت الاعلانات كثيرة، فأخذت تبحث عن بيت

قديم لكنه لا يزال بحالة جيدة.

فهي تنوي اعادة ترتيبه على ذوقها، وكانت اكثر الاعلانات صادرة عن وكالة بوبي.

فهل ستجروء على مقابلته؟ قضت النهار كله وراء مقود سيارتها وزارت اماكن عديدة، وهي تبحث عن البيوت المعروضة للبيع.

كان الظلام قد حل عندما زارت العنوان الاخير في لائحتها، كان عبارة عن محطة مؤلفة من ثلاثة مبان، منفصلة كان قد بيع منها اثنان، والثالثة لا تزال بانتظار الشاري.

فنظرت من خلال الزجاج فأعجبها المكان فوراً، مدفأة حجرية، وأثاث ريفي بسيط... وقررت ان تزور وكالة بوبي من اجل هذا المنزل.

نظرت من النافذة عندما عادت الى منزلها فلمحت الانوار مضاءة في المركز، فجاك موجود هناك لكنه لم يتصل بها بالهاتف؛ على عكس ما كانت تتوقع، ولم تتمكن من النوم، انها تشعر بشوق كبير له! وهي بحاجة لسماع صوته، وفكرت في ان تعود عن رفضها لقاءه في الغد، وقررت ان تمضي سهرة الغد معه، فمن الجنون اضاعة هذا الوقت الثمين.

- مساء الخير انا بريدانس، يبدو انك لم تكن تنتظر مكالمتي.

- لا، ولكني كنت اعتقد انك تفضلين البقاء وحدك.

وسمعت بريدانس اصوات ضحكات في الغرفة التي

يتكلم منها جاك.

- اعذرني قد اكون ازعجتك.

- لا ابداً، فلا يوجد احد غير جون وتانيا.

- كنت اريد ان اخبرك بان ابحاثي تتقدم، لقد شاهدت عدة منازل واعجبت ببعضها.

- حسناً انها اخبار ممتازة وانا متأكد انك ستجدين جنة حقيقية.

دامت مكالمتها للحظات، تخيلت خلالها بريدانس ان تانيا تتابع حديثهما باهتمام كلي ففضلت الاختصار.

- لقد قررت ان ابيع المزرعة، قالت بريدانس لسالي في اليوم التالي.

- واخيراً! لم اكن افهم سر تعلقك بهذا المنزل القديم.

وفجأة تغيرت ملامح سالي.

- اذن... ستأخذين هذه الشقة.

- لا تقلقي، افضل ان اعيش في الريف، ولقد قمت باول ابحاثي نهار امس، فهل تريدين ان تساعديني في بقية المشوار؟ ان وجودك معي يسعدني.

- اوه، نعم فأنا احب زيارة المنازل المعروضة للبيع، فهذا يجعلني احلم، وقد يأتي اليوم وابحث عن منزل لي انا، ولعائلتي الكبيرة، هذا اذا نجحت في ايجاد العريس.

- انه بانتظارك، فان الحياة لن تتوقف.

اتصلت بريدانس قبل الظهر بالوكالة التي يعمل فيها بوبي.

- روبرت؟ انا بريدانس لقد بعت منزلي، وأنا ابحث عن

منزل آخر فهلا ساعدتني؟.

وكانت تتكلم بسرعة خوفاً من ان يقفل السماعة، ولكن يبدو انه هدأ بعد ذلك اللقاء الاخير.

- ولما لا؟ كنت واثقاً من انك ستغيرين رأيك.

- لقد شاهدت أمس المحطة القديمة، واحب ان ارى البيت من الداخل.

- كما تشائين، فبامكاني ايضاً ان ادلك على بيوت اخرى، وهناك مزرعة قريبة من مزرعة آل هوارد معروضة للبيع، سأحضر لك المفاتيح بعد ظهر اليوم.

وما ان اقفلت السماعة حتى رن جرس الهاتف، وكانت تانيا على الخط.

- كم انا مسرورة... لقد اخبرني جاك بأنك قررت ان تبيعي ارضك! أرأيت؟ انه يصل دائماً الى هدفه الذي يخطط له.

- انني انا وحدي التي اتخذت القرار، ولم يؤثر جاك علي ابداً.

- هذا ما تقولينه انت! فأنا اعرفه جيداً واعرف طريقته التي اثر بها عليك!.

- انت لا تعرفين شيئاً، والافضل لك ان تهتمي بنفسك فقط.

واقفلت بريدانس السماعة بعنف، لقد فقدت اعصابها للمرة الثانية، وتانيا هي التي دفعتها لذلك.

- من هذه؟ سألتها سالي بقلق.

- انها السيدة ماريك، انها مصرة على ان جاك كان

يلتقي بي من اجل هدفه الوحيد وهو الحصول على منزلي.

وكان الكثيرون يفكرون مثلها بريدانس كانت ترفض بشدة بيع منزلها ولم تكن تستمع لآراء الآخرين... ولكن ما ان ظهر جاك حتى غيرت رأيها وقبلت ببيعه، فالجميع يقولون بأنه ربح...

وصل بوبي بعد الغداء، يحمل علاقة مفاتيح في يده، كان يبدو لطيفاً ومهذباً، ومن يراه الأن لا يمكن ان يتصور بانه على خلاف مع بريدانس.

توجها الى المحطة، ففتح الباب الضخم بمفتاح كبير وكأنه تحفة فنية، وعندما رأته الفتاة حلمت بأنها بهذا المفتاح تبدو وكأنها مالكة لقصر كبير.

كانت الغرف كبيرة وواسعة فاعجبتها على الفور، وبدأت تفكر كيف سترتب اثاثها في هذه الغرف، كما ان الثمن اعجبها ايضاً، ويبقى امامها فقط تغيير الحمام حتى يتناسب مع ذوقها، وان تركب شوفاج جديد.

www.elromancia.com

الفصل الثامن

احست بريدانس ان هذا المنزل سيكون من نصيبها بالتأكيد. ولكن عندما دلها بوبي على المنزل الثاني، غيرت رأيها. انها مزرعة صغيرة، محاطة بحديقة جميلة حيث بامكان باريس ان يكون سعيداً فيها كالملك وهذه المزرعة قريبة من مزرعة جان، ويمكنهاان تصل الى جان بمدة خمسة دقائق فقط.

وهذا ما فعلته بعد ان اقفل بوب الباب، رافقها الى منزل جان.

- يا للمفاجأة السارة! قالت جان بدهشة عندما رأتهما يدخلان معاً، هل كنتما تتنزهان؟.

- نحن نبحث عن بيت جديد! وكنا نزور البيت الذي في طريق الحقل.. فتحت جان عينيها بدهشة:

- منزل جديد؟ لكما انتما الاثنين؟.

- بوبي يبيع، وانا اشتري صححت بريدانس معلومات

صديقتها، فأنا سأنتقل من بيتي.

- وأخيراً وهكذا سنصبح جيران.

وكانت جان تنظر الى بريدانس وتريد ان تعرف اكثر عن هذا القرار المفاجيء. لقد نجح جاك في اقناعها، هذا ما فكرت به جان، ولن تكون لبريدانس حجة اخرى تثبت فيها العكس.

في صباح اليوم التالي، اخبرها محامي شركة بالنجر وماريك بأنه حضر العقود واصبحت جاهزة للتوقيع. ان جاك لم يضيع وقته، وهذه الخطوة السريعة اقلقتها، بالتأكيد انه مستعجل... والجميع سيعتقدون انه نجح في الوصول الى هدفه. لقد سمعت الكثير من التلميحات التي تشير الى سحر هذا المقاول وقدرته على الاقناع فغضبت كثيرا.

وعندما عادت الى البيت اتصلت فورا بالمركز.

- هل ستغضب اذا اخبرتك انني اريد ان الغي موعدي معك هذا المساء؟ اني اشعر بصداع كبير.

- انا آسف من اجلك، استريحي، وسنلتقي في يوم آخر.

لم يبدو عليه خيبة الأمل، ولأول مرة، تساءلت بريدانس، هل كل اصدقاءها على صواب؟. وهل يمكن ان تكون كل لطافة جاك هذه فقط في سبيل الوصول الى هدفه وشراء مزرعتها؟ وفضلت ان تتناسى هذه الأفكار السوداء، وان تخلد الى النوم، فان النوم سيريحها بالتأكيد.

ذهبت تانيا في اليوم التالي الى محل بريدانس. ولقد

www.elromancia.com

اخبرتها بأنها عثرت على مرآة رائعة ستكون مناسبة للمحل الجديد.

- انا افضل ان نشرب نخب هذا المحل فسنفتتحه في نهاية كانون الثاني، لا تنسيا ذلك!.

ثم نظرت جيداً الى بريدانس التي كانت تشتغل في حاملة الحظ الفضية التي ستقدمها الى جاك.

وكانت سالي تثق ببشاشة تانيا، فقالت لها.

- هذه هدية لعيد ميلاد جاك، لقد امضت بريدانس ساعات طويلة في العمل عليها! فانزعجت كثيراً. ان سالي الحمقاء قد كشفت سرها هذا.

فابتسمت تانيا ابتسامة احتقار وازدراء.

- لجاك؟ الم تقدمي له كل شيء بما في ذلك منزلك؟.

كتمت بريدانس غيظها فهي لا تريد ان تضيع وقتها ولا طاقتها في عراك مع هذه الدمية الغبية.

- وانت ماذا ستقدمين له سألتها سالي.

فهزت تانيا كتفيها، ثم ضحكت بسخرية.

- لم اقرر بعد... ولكني سأجد شيئاً اقدمه له وسيعجبه كثيراً!.

- انا متأكدة من ذلك! تمتمت بريدانس.

نظرت اليها تانيا بغضب شديد. وبدت على وجهها صورة الأموات، بماذا تفكر الآن تانيا؟ تساءلت بريدانس لكنها لم تكن تفضل ان تعرف الجواب.

انه نهار الخميس وهي تنتظر جاك الآن، ولكن ما ان فتحت الباب حتى وجدته ووجدت نفسها بين ذراعيه،

فضمها جاك اليه بعنف وحنان، وهمس باذنها.

انا لم التق من قبل امرأة اطيب منك.

فضحكت محاولة اخفاء ارتباكها.

- اتمنى ذلك! انه عطر غالي الثمن.

- انا لا اتكلم عن عطرك ان ما اشعر به لا يوجد في قنينة، ولامست شفتاه وجهها. وأضاف.

- انها رائحتك انت رائحة جسدك.

احست برجليها ترتجفان فكيف ستتمكن من مقاومته؟.

لو انه تابع تقبيلها، لما استطاعت ابداً ان تسيطر على نفسها كانت معجبة بثقته بنفسه وهدوءه. وهي تريد الآن ان تواجهه وتتناول العشاء معه في المطعم، وان تتحدث وتضحك معه والا تظهر له انها متعلقة به جداً.

دخلا الى مطعم القرية المعتاد وعندما جلسا راحت احاديثهما تدور وتدور حتى وصلت الى ان سألت بريدانس.

- الى اية درجة يهمك بيتي؟.

- ان ارضك تسمح لي بتوسيع المركز.

- واذا غيرت رأيي؟.

لم يبدو عليه انه اغتاظ او تضايق.

- القرار يرجع لك وحدك.

- هل بامكاني ذلك؟.

- بالطبع.

- على كل حال انا لا اريد ان ارجع عن وعدي، ولكني تعبت من الشوشرة التي تدور حولي. فالكل يظن انك

www.elromancia.com

نجحت في اقناعي بالبيع واصبحت مسخرة لهم.

- مثل من؟.

- اوه كل اصدقائي.

- وهم يعتبرون بأني لا التقيك الا من اجل هذا الهدف؟ وانني اغريك كي اضغط على يدك؟ قال جاك.

- نعم، هذا ما يعتبرونه.

فنظر اليها بحدة، ففهمت ان مخاوفها كانت باطلة وواهمة، وانها اخطأت في الاستسلام لهذه المخاوف، ولقد تأكدت انه كان يهتم بها شخصياً.

عندما انهيا العشاء ونهضا، اقترب مدير المطعم منها وقدم لها وردة كالعادة، وعندما شمت رائحتها احست بالانقباض في قلبها، فأمسكتها ببرودة، وتمتمت شاكرة المدير، وعندما خرجت ابعدت الوردة عن انفها، ان هذا النوع من الورود هو اكثر الأنواع الذي تكرهه. لقد كان صالون اهلها مليئا بهذه الورود. وعندما شمت رائحتها تذكرت رائحة تلك الورود وتذكرت ذلك اليوم التعيس الذي رأت فيه والدتها تضحك لآخر مرة في حياتها، وبعدها تحولت الى امرأة عجوز كئيبة.

وصلا بسرعة الى بيتها، وقفت بريدانس امام الباب، ونظرت الى الأرض.

- لقد امضيت معك سهرة رائعة، ولكن الأفضل ان نفترق هنا، فأنا اشعر بأنني لست على ما يرام.

فلم يسألها جاك لماذا تغيرت فجأة. لكنه انحنى يريد ان يضمها اليه لكن بريدانس اسرعت وابتعدت عنه. ودخلت

البيت واغلقت الباب وراءها.

رمت بنفسها على الكنبة وراحت تبكي لا تعرف لماذا ولكنها كانت خائفة او كأنها تتوقع حدوث شيء ما.

ماذا سيكون قد ظن جاك؟ فنهضت بسرعة وبقلق يجب ان تكلمه فامسكت سماعة الهاتف ولكنها توقفت فجأة. من الأفضل ان تراه شخصياً، كي تشعر انه سيسامحها على تصرفها هذا وكي تجد بين ذراعيه الاطمئنان الذي تبحث عنه.

فخرجت في الظلام، وكانت انوار المركز مضاءة، وكانت تأمل ان لا تكون تانيا ولا زوجها موجودين.

كان الباب مفتوحاً فدخلت في الظلام، وكانت تعرف الطريق المؤدي الى غرفة جاك، وامام الباب تنفست بعمق ودخلت دون استئذان فهي لم تكن تريد ان يعلم آل ماريك بوجودها.

ولكن ما رأته جعلها تقف مكانها وتقطع انفاسها، انها تانيا ممددة على الكنبة وتلف جسدها بمنشفة وتنظر اليها كالشريرة مقطبة حاجبيها بشكل تظهر فيه عجوزة وبشعة، وقالت لها بلؤم.

- لا يا عزيزتي، ليس هذا المساء.

لقد كان ذهابها جنونياً، ودليلاً على سذاجتها. فجلست على الكنبة في صالون بيتها، تعض اصابعها وتنهمر الدموع من عينيها، وكانت ترغب في الصراخ بأعلى صوتها. فان صورة تانيا وهي نصف عارية لا تفارق خيالها.

فكان وجود تانيا في غرفة جاك لا يقبل الشك ابداً،

انهما عاشقان كان عليها ان تفهم ذلك منذ البداية، اما الآن فلقد اتضح لها كل الموقف جاك بالنجر كان يريد مزرعتها، بالتأكيد. ولكنه لعب بها لسبب آخر.

بفضل علاقته بها، يستطيع ان يستمر بعلاقته مع تانيا بكل اطمئنان، ودون ان يشك جون ماريك بشيء.

- انهما الاثنان يسخران مني. سخرية تانيا، وتعجرفها، وتدخلها وهو ورغبته في ان يظهر معي وكأننا ثنائي متكامل.

- آه لقد كان قوياً. لقد نجح عندما جعل جون ماريك يراها في المركز بعد تلك الليلة، عندما سيطر عليها وجعلها عشيقته.

اذن كان يخطط لكل حركة يقوم بها، فأحست بالألم الشديد يعصر قلبها وهي تتذكر ابتساماته وحركاته الحنونة، وكل ذلك الاهتمام الذي كان يحيطها به. لقد كان يسخر منها منذ لقاءهما الأول. لقد خدعها.

- هل بامكاني ان اخبر جون بأنهما كانا يخدعانه واسبب لهما فضيحة كبيرة، تساءلت وهي تضرب كفاً بكف. فليذهبا الى الجحيم.

رأت بريدانس ان هذه هي الوسيلة الوحيدة كي تستعيد كرامتها وكي تنتقم لكبريائها.

لقد بدأ الويسكي الذي شربته يفعل فعله، لقد تحول المها الى فولاذ حاد. ولم يترك مكاناً للشفقة او للرحمة، سيدفع جاك الثمن نعم ان النساء اللواتي حام حولهن رضخوا له، لكنها لن تتبعهن. وسيندم على وحشيته.

استيقظت بريدانس متأخرة في صباح اليوم التالي،

وكانت رائحة تلك الورود لا تزال في الغرفة، ففتحت النافذة رغم البرد الشديد، ثم حضرت نفسها لبدء نهار عمل جديد.

سمعت طرقاً على الباب عندما كانت تشرب الشاي، فنظرت من النافذة ورأت وجه تانيا، فتأخرت لتفتح الباب.

- دعيني ادخل يجب ان اتكلم معك، كانت تانيا تتوسل اليها، انه امر مهم جداً.

- اذهبي من هنا.

لكن تانيا الحت كثيراً حتى قبلت بريدانس.

- اختصري، قالت لها بجفاف لقد تأخرت وليس لدي وقت لأضيعه معك.

عضت تانيا على شفتيها بندم كبير واصبحت اكثر لطفاً فمن الواضح ان التهديد يثيرها.

- افهميني كنت اعرف جاك منذ عدة سنوات حتى قبل زواجي من جون لقد كنا قريبين.. جداً ولكن صدقيني لم يحصل شيء بيننا فنحن لم نكن نريد ان نسخر منه، اكاذيبها المثيرة للشفقة اضحكت بريدانس وتمالكت نفسها كي لا تحملها وترميها خارجاً.

- لن تخبريه اليس كذلك؟.

- يجب ان يعلم فأنت قد قلت بأنه لا يوجد شيء تخفينه عنه.

بعد ان غادرت تانيا وهي تتخبط بآلامها وخوفها انطلقت بريدانس بسيارتها كالمجنونة الى عملها وكادت ان تصطدم بسيارة ولكنها نجت باعجوبة وصلت الى محلها وهي

www.elromancia.com

تحاول ان تهدىء غضبها.

وفور وصولها دق جرس الهاتف فأعادها الى الواقع واسرعت سالي واخبرتها.

- هذا الاتصال لك، انه جاك.

ترددت بريدانس بين الغضب واليأس، ولكنها نجحت في اخفاء دهشتها عن سالي.

دخلت الى المكتب واغلقت الباب وراءها.

- نعم؟ سألته ببرودة.

- متى سنلتقي؟ فأنا مشتاق جداً لرؤيتك.

كانت عذوبة صوته تبدو وكأنها ممزوجة بالدموع وكأنه يحبها بجنون فما هي لعبته التالية.

- لا تعتقد ان هذه الخدعة ستدوم طويلاً.

- عفواً؟.

- لا تدعي البراءة، تانيا اخبرتك بالتأكيد.

- لكن عن ماذا تتكلمين، بريدانس؟ فأنا لا افهم كلمة واحدة.

هل يمكن ان تكون عشيقته لم تخبره بعد عن الذي حصل مساء امس، وعن زيارتها في الصباح لمنزل بريدانس لقد استغل صديقه جون طويلاً.

- اسألها اجابته بجفاف.

- ان تانيا لا تهمني ابداً، وأريد ان اسمع كل شيء منك، قال غاضباً، فضحكت ساخرة.

- لا تقلب الأدوار، جازون بالنجر، واعلم انه من الأفضل ان تقفل بابك جيداً عندما يكون لديك سر تريد

اخفائه.

وأقفلت السماعة قبل ان يتسنى له الوقت للاجابة. وكما توقعت، عاد واتصل بها مرة ثانية، لكنها خرجت من المكتب وتركت الهاتف يرن ويرن. سيفهم انها لا تريد ان تتكلم معه، وسيذهب الى تانيا فوراً... وسيتوقف عن ازعاجها.

بعد انقضاء النهار الحافل بالزبائن احست بريدانس بحاجة للعودة الى منزلها للراحة.

عندما دخلت احست بوجود احد في غرفة الصالون المظلمة. انه جاك بالتأكيد ولشدة ذهولها، نظرت الى باب المدخل الذي لا يزال مفتوحاً واحست برغبة في الهرب. ولكن عادت اليها جرأتها وارادتها التي ترفض الضعف كان يجلس على الكنبة، بهدوء ينتظرها، لقد تذكر بالتأكيد اين كانت تخبأ مفاتيحها.

خلعت معطفها ووقفت امام هذا الرجل الدخيل.

- ماذا تريد الأن لقد كشفت اوراقكما جاك هيا لا يوجد مكان للحديث بيننا ارجوك اخرج بسرعة.

انتفضت بريدانس عندما وضع يده على كتفيها محاولاً تهدئتها، وجذبها نحوه، فأحست بالضياع لكنها تراجعت وصرخت.

- لا تلمسني ابداً، خاصة بعد الذي فعلته بي اتعتقد انني استطيع ان انسى بسهولة؟ وانني مستعدة لأن اسامحك؟ انت مخطىء على العكس انا مستعدة الآن للانتقام وسأخبر جون بأنك انت وتانيا كنتما تخدعانه منذ

سنوات عديدة وبأنكما استخدمتماني فقط كي تكسبان ثقته، وستفهمان بأنه ليس بهذه الطريقة يمكنكما ان تسخرا من بريدانس كورماك.

وكانت دموعها قد اعمت عينيها، فأرادت الهرب لكنه اقفل باب الغرفة، وفجأة لمحت رجلاً يجلس في وسط الغرفة لكنها لم تتعرف عليه لأنه كان يجلس على كرسي لها ظهر مرتفع وقبل ان تلتفت كانت قد عرفته انه جون ماريك وسط هذا الظلام.

- انا... انا آسفة اوه يا الهي لم اكن اريد ان.

لكن صوتها تقطع، يا لهذه الورطة القبيحة.

ظل جون ماريك هادئاً واكتفى بالنظر اليها. هل يعلم الحقيقة؟ يبدو انه ساذجاً مثلها لأنه تركهما يخدعانه ببساطة.

احست بريدانس ان الصمت سيقتلها، فحاولت فتح الباب والخروج من الغرفة بكل ما تملك من القوة.

- ليس هناك شيء بيني وبين تانيا صرخ جاك تانيا مريضة عصبياً، لقد افسدت حياتي منذ ان عرفتها، وهي تحشر نفسها دائماً في حياتي انا اعتبرها طفلاً مدللاً. ولكن جون يعبدها، وهي ايضاً تحبه رغم كل هذه المظاهر. وهي تتصرف بطريقة متقلبة. وانا لا ابالي ابداً. انها تستطيع ان تتمشى عارية في غرفتي دون ان اتأثر بها ابداً.

- وهكذا كما ترين اضاف جون الى حديث جاك تانيا تعتبر جسدها وكأنه افضل وسائلها. وطالما انها تشعر بأن جمالها لا يقاوم، تشعر بأنها بحالة ممتازة، انها تطمع

بشريكي منذ عدة سنوات، وتفعل المستحيل كي تؤثر عليه وتضمه الى مجموعتها... ولكني اعرف جاك جيداً ولن يحصل ذلك ابداً انا متأكد من جاك.

- مجموعتها؟ ورفعت بريدانس حاجبيها مندهشة، وهذا... هذا الوضع الا يزعجك؟.

فضحك جون واجاب.

- لا انت تعلمين، عندما يكون الرجل كبيراً مثلي، يغمض عينيه عن اشياء كثيرة، انا اكبر منها بعشرين سنة. وانا اشعر بالسعادة لأني امتلك زوجة بهذا الجمال وبهذا السن. فأنا اعلم انها متمسكة بي، وان طيشها كله لا يهمني، فانها ستتعقل عندما تكبر.

- جاك لم يستغلك ابداً. وانا متأكد انه متمسك بك ويحبك كثيراً.

بعد ان توضحت الأمور احس جون ان وجوده بينهما لم يعد له فائدة فخرج عائداً الى منزله.

فبقيت بريدانس صامتة في مكانها وهي تنظر الى سيارته المبتعدة كما انها كانت تنتظر من جاك ان يقترب منها ويضمها بين ذراعيه بقوة.

ان وجود جاك ازال كل مخاوفها وابعد يأسها وشكوكها انه هنا.

- جاك انا سعيدة جداً لوجودك هنا. اني مشتاقة لك كثيراً، اعترفت بريدانس وهي تتنهد.

- هل زالت الشكوك وهدأ غضبك؟.

- بالتأكيد، كل هذا لم يعد مهماً. حتى ولو كان لك مئة

عشيقة. فضحك جاك.

- هيا اخبريني لماذا لا تثقين بالرجال يا صغيرتي.

انا اسمي الحقيقي سوزي سنكلار، ولا يعرفني احد حتى الآن بهذا الاسم لقد تركنا والدي ورحل ولم نعد نراه ابداً. لقد اختفى بعد ان خدع زبائنه واصدقائه.. وهذا ما سبب موت والدتي ببطء. ولقد شاهدت نزاعها الطويل. وبعد هذه الحادثة، فقدت ثقتي بكل الرجال هذه هي كل القصة.

ارادت بريدانس ان تبتسم لكن شفتاها كانتا ترتجفان.

اسرع جاك وامسك بيدها وقبلها.

ستعود لك هذه الثقة اقسم لك بذلك. فالشياطين المثبتة بقوة سينتهي بها الأمر وتذهب، اذا تمكنا من طردها. وانا اختصاصي في طرد الشياطين، اضاف جاك ضاحكاً.

- هل انت مضطر للذهاب؟.

- لا، سأبقى الى جانبك، هل هذه المدفأة تعمل.

- نعم، وسنجد الحطب في المطبخ، اتريد ان تشرب شيئاً؟.

- لا تهتمي انت.

انه باق بامكانها اخيراً ان ترتاح، فاغمضت عينيها واسترخت دون ان تفكر بأي شيء تتلذذ فقط بهذا الصفاء.

جلس الى جانبها وحضنها بقوة وراحت شفاههما تطفىء لهيب الحب المندفع من قلبيهما ثم قال لها.

- لقد عرفتك، وعرفت الآن من ستشبهين عندما ستصبحين عجوز اني اراك وسأراك دائماً جميلة.

واخذ يداعب وجهها بيده.

- ستكون هنا بعض التجاعيد، وحول العينين، وستكون هنا بعض الخصلات البيضاء ستكونين جميلة عندما نكبر معاً.

- كيف تعرف ذلك؟.

- لأني احبك وسابقى معك الى الأبد.

- ان هذا سهل قوله. قالت له وهي تضحك لكي تخفي مشاعرها.

- نعم، هذا سهل. وهذا ما يدهشني، لأني اقوله للمرة الأولى في حياتي، فاغمضت عينيها واحست بأنها سكرانة من كثرة سعادتها.

ابعد شعرها عن وجهها وقبلها بحنان بالغ حتى احست نفسها تبكي. واخيراً وبعد مدة طويلة طويلة جداً، احست بالأمان بين ذراعيه عاد اليها حب الحياة.

وتمدد جاك الى جانبها، واخذ يلامس جبينها بيده، فاحست ان الصداع قد زال من لمساته السحرية، انه سيكون افضل دواء لكل الآمها.

ثم بدأ يحدثها بلطف.

- حبيبتي، كنت اخشى ان لا انال ثقتك ابداً، بدون هذه الثقة لن يكون هناك مستقبل لقصتنا لقد تأخرت في انتزاع ظنونك حول تانيا، لأني كنت اظن بأنك ستعرفين هذا لوحدك، فأنا لم اكن اقدر ان اقول لك كم كنت اخشى ان افقدك. وبعد تلك الليلة التي قضيناها معاً، علمت بانني لا استطيع ان اتخلى عنك.

- انت كنت هادئاً جداً في اليوم التالي، وكأن شيئاً لم يحصل بيننا.

- لم اكن قد نمت ابداً. كنت امضيت كل تلك الليلة وانا اتأملك. وكنت اموت من الرغبة في ايقاظك كي اقول لك «حبيبتي، هل تقبلين الزواج بي؟».

ظلت بريدانس صامتة وجاك ينظر اليها ولكن ابتسامتها كانت تجيب على سؤاله، فرمت نفسها بين ذراعيه وسالت الدموع من عينيها انها دموع الفرح.

وعلى ضوء نار الموقد، تأملت بريدانس وجهه.

- وانا ايضاً، اعرف كيف ستبدو عندما تصبح عجوزاً، ستكون ثنائياً رائعاً فضحك جاك وضمها اليه بحب وشوق بالغ.

- حبيبتي... لا نزال في عمر الشباب! اليس هذا رائعاً؟ وامامنا عمر طويل من الحب ينتظرنا يا سيدة القمر.